مجلة الشهاب • المجلد: 08، العدد: 01 (2022م) • ص ص 537 - 570
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)

جهود الشيخ أبي مدين التلمساني(594هـ) في إثراء الفكر العقدي «الإلهيات أنموذجا»

The Efforts of Sheikh Abu Madyan Talemceni (594 AH) in Enriching the Doctrinal Thought "Theology as a Model"

ط.د/ فاطمة التيس *
مخبر البحث: الإنسان والفكر والأديان وحوار الحضارات،
جامعة محمد الخامس ـ الرباط، (المغرب).
fatimattiss@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/27 تاريخ القبول: 2021/01/22 تاريخ النشر: 2022/03/15



ملخص: من الملامح المهمة في هاته الدراسة الكشف عن مخطوط نادر للشيخ أبي مدين التلمساني "كتاب المحصول في شرح الأصول" والذي تكمن أهميته في إبراز البعد الكلامي للشيخ، وبراعته في بسط معالمه، وكشف وجوه الإبداع والتجديد في التفكير المغربي الأصيل، وكذا إبراز أهمية التصوف العملي، في تجذير العقيدة الأشعرية بالغرب الإسلامي، وإثبات العلاقة بين التصوف والاعتقاد، وبالتالي تعديل زاوية النظر في تراثنا العقدي في أبعاده الفكرية المتعددة، ولتصحيح المفاهيم المتعلقة بالتصوف، وكذا دحض مجموعة من الدعاوى التي تثار ضد المتصوفة، حول عقيدتهم وسلوكهم.

من نتائج البحث أن الشيخ أبا مدين قد مثل تجربة روحية عميقة الأثر استمرت لقرون، جمع بين الشريعة والحقيقة، وكشف أن لا خلاف بين العلمين، ولم يخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته. وإن الشيوخ الصوفية -وعلى رأسهم الشيخ أبا مدين- بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم عن البدع، وبالتالي إسقاط وتهافت دعاوى أن الصوفية قد أساءوا للعقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الفكر العقدي؛ الإلهيات؛ أبو مدين؛ التراث؛ الغرب الإسلامي.

Abstract: This study unveils a rare manuscript by Sheikh Abu Madyan Talemceni, "Al Mahsool fi Sharh Al Osool". It highlights Sheikh's verbal dimension and reveals the faces of creativity and innovation in authentic Moroccan thinking, stressing the importance of practical mysticism, in rooting the Ashyrian faith in the Islamic West and proving the relationship between Sufism and Belief. Also, it modifies the angle of consideration of our decade's heritage in its multiple intellectual dimensions, and corrects concepts of mysticism, as well as refutes a series of claims against the mysticism.

The Sheikh represented a deeply influential spiritual experience that lasted for centuries, combining Sharia and Truth, and revealed that there is no disagreement between the two nor was it contrary to what the Messenger of God represented. The Sufi built their rules on monotheism, maintaining their beliefs about heresy, and thus dropping claims that Sufism had offended the Islamic faith.

Keywords: nodal thought; divinities; Abu Madin; heritage; Islamic West.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

يأتي علم العقيدة في طليعة العلوم الإسلامية عند المسلمين عموما وعند علماء الغرب الإسلامي خصوصا، لكونه مبني على الشرائع والأحكام، وهو الأساس والمنطلق لكل العلوم والمعارف الشرعية، ولذلك تتسامى الآمال للاستزادة من هذا العلم. فليس هناك أعظم ولا أشرف من معرفة الله تعالى، ومعرفة ما ينبني عليه الإيمان به عز وجل، من توحيده في أفعاله وأسمائه وصفاته. وما يستحقه من أنواع العبادة الخالصة. لذلك ساهم علماء السلف – رحمهم الله – من الأندلسيين والمغاربة، ما وسعهم الإسهام في خدمة الدين الإسلامي بمختلف ميادينه ومجالاته، إسهاما لا تزال مآثره ومناقبه دالة إلى اليوم على جهودهم في التماس أسباب السعي الحثيث نحو إثراء هذه الجوانب، فشاركوا فيها مشاركة فعالة، وخلفوا تراثا فريدا وثمينا لمن بعدهم، وتركوا بصماتهم عليها في أقطار المعمور، تمثلت في مخطوطات محفوظة في دور الكتب ومكتبات العالم أجمع، وذلك بهدف تثبيت أركان الوحدة المذهبية والعقدية للأمة.

ومن هؤلاء الأعلام الذين أسهموا في هذا المجال، شخصية صوفية بارزة فاعلة في مجتمعها، إنه الشيخ شعيب بن الحسين المعروف بأبي مدين التلمساني والمشهور بالغوث (ت 594هـ). فلقد برز التلاحم بين منظومتي العقيدة والسلوك، فقد وسم الدرس العقدي بنفحات صوفية، وأذواق وجدانية، فمن نفائسه رحمه الله "كتاب المحصول في شرح الأصول[1]"، الذي هو عبارة عن شرح "للرسالة القدسية لأبي حامد الغزالي"، يظهر فيه تمكن الشيخ من علم الكلام، وبراعته في الدفاع عن أصول العقيدة.

1. 1. أهمية البحث:

من الملامح المهمة في هاته الدراسة، هو الكشف عن مخطوط نادر للشيخ أبي مدين التلمساني "كتاب المحصول في شرح الأصول" والذي تكمن أهميته في إبراز البعد الكلامي للشيخ، وبراعته في بسط معالمه، وكشف وجوه الإبداع والتجديد في التفكير المغربي الأصيل.

دحض مجموعة من الدعاوى التي تثار ضد المتصوفة، حول عقيدتهم وسلوكهم، منها: أنهم أساءوا للدين الإسلامي، وخالفوا ما دعا إليه، وابتدعوا مفاهيم وسلوكيات مخالفة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته.

والواقع أن إصدار أحكام ودعاوى من مثل هذا النوع يتطلب من الباحث أن يقلب صفحات التاريخ متمعنا ودارسا، وأن يرجع إلى المؤلفات، والمخطوطات الموجودة في الخزائن العامة والخاصة، لاستجلاء الأمر والتثبت من مدى صحة هذه الدعاوى، أو تهافتها مما يستلزم الرد عليها من تراثنا الإسلامي الذي بناه علماء ربانيون جمعوا بين العقيدة والتصوف.

1. 2. أهداف البحث:

فهذا البحث يسعى لتعديل زاوية النظر في تراثنا العقدي في أبعاده الفكرية المتعددة، ولتصحيح المفاهيم المتعلقة بالتصوف، لتجاوز النظرة السطحية في قراءة النصوص الصوفية، وامتلاك مفاتيح قراءتها، لأن أزمتنا الحقيقية هي أزمة مفاهيمية بامتياز.

وللمساهمة في الكشف عن أهمية التصوف المغربي العملي، في تجذير العقيدة الأشعرية بالغرب الإسلامي، وإثبات العلاقة بين التصوف والاعتقاد، تلك العلاقة الوطيدة والوشيجة بين العلوم التي عرفتها الأمة الإسلامية، سواء منها علوم النقل أو علوم العقل.

كما يأتي لتوضيح عقيدة المتصوفة من خلال أحد نماذجها أبي مدين التلمساني، مؤسس المدرسة المدينية، الذي لم تخالف عقيدته عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكونه من المشايخ الذين بذلوا مجهودا في خدمة العقيدة الإسلامية، ولتصحيح كثير من الدعاوى التي كانت مسلمات لدى الكثير من الباحثين والمثقفين، ومنها دعوى إساءة الصوفية للعقيدة الإسلامية.

1. 3. أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب علمية، وأخرى ذاتية:

الأسباب العلمية: تتعلق بأهمية إحياء التراث، وإماطة اللثام عن جانب ثري في الدرس العقدي، وخاصة منه الجانب العقدي عند الشيخ أبي مدين التلمساني في أبعاده الفكرية المتعددة، إذ أنه شخصية تمثل التصوف السني، الذي هو مجموعة من القيم والأخلاق والسلوكيات التي نحن في أمس الحاجة إليها في زمننا المعاصر، الذي يعيش أزمة قيم وأزمة أخلاق حقيقية.

أما الأسباب الذاتية: بحكم أني طالبة باحثة في العقائد والأديان السماوية، وخاصة البحث في التراث العقدي عند علماء الغرب الإسلامي، الأمر الذي يحدو بي للبحث والتنقيب للخلوص إلى نتيجة أسهم بها في كشف الحقائق، وتوضيح الغموض عن هذه القضية.

1. 4. إشكالية البحث:

يثير موضوع البحث إشكالية مركزية تندرج تحتها مجموعة من الإشكالات تكشف عن حقيقة البعد العقدي عند الشيخ أبي مدين. والإشكال المطروح هنا، إذا كان التصوف –السلوك – أحد مراتب الدين الثلاث الذي هو مقام الإحسان، كما جاء في حديث جبريل المشهور، والذي هو صدق التوجه إلى الله من خلال استحضار مقام المراقبة والخشية من الله، فلماذا يتهم الصوفية في عقيدتهم ويرمون بالبدع والتطرف في الدين؟ وهل صحيح أنهم أساءوا للعقيدة الإسلامية كما ينعتهم خصوم مسلكهم؟ كيف يمكن إصدار هذه الدعاوى والحال أن أغلب الصوفية ساهموا بشكل واضح وبارز في نشر العقيدة الإسلامية في أرجاء المعمور؟

ولماذا هذه التفرقة بين العقيدة والتصوف؟ بين العلم والعمل؟ بين القلب والقالب؟ هل لأن المعطى الأول غير صحيح؟ أم أن هناك سوء فهم للتجربة الصوفية؟ أم أن هناك أسباب أخرى مذهبية أو حتى سياسية وراء هذه الدعاوى؟

وكيف تمكن الشيخ أبو مدين التلمساني من تحرير العلاقة بين العقيدة والتصوف؟ ومن التوفيق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة في توحيد الله تعالى؟

وما هي مجهوداته في خدمة العقيدة ونشر الإسلام؟ هل كانت له مؤلفات عقدية؟ وما هو المنهج الذي

سلكه في تحرير قضايا العقيدة؟ وللإجابة عن هاته الإشكالية وما يتبعها أنطلق من مجموعة من الفرضيات منها:

- أن الشيخ أبو مدين كان من الصوفية الذين اهتموا بالجانب العقدي السني، ولم يخالف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته.

- كان الشيخ من الموفقين الذين استطاعوا الجمع بين العقيدة والسلوك.

- أن الشيخ أبو مدين كان له دور مهم في نشر العقيدة السنية بين مريديه، ومحبيه.

1. 5. منهج البحث:

لمعالجة هذا الموضوع ولبيان الحقائق أمام الباحثين والمهتمين عن مدى صحة هذه الدعاوى، ومن أجل توفير قاعدة علمية أدافع بها عن حقيقة عقائد المتصوفة وعن أصالتهم الروحية، سأعتمد على المنهج الوصفي، باعتباره طريق لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كما: من حيث جمع المعلومات، وكيفا: عن طريق تحليلها وتصنيفها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

هذا المنهج سيمكنني من دراسة التراث العقدي للشيخ أبي مدين، فهو يساعد على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالية الموضوع، كما: من حيث جمع الحقائق والمعلومات ثم المقارنة والتحليل، وكيفا: من أجل سبر أغوار المشكلة، وإماطة النقاب عن جانب ثري من الفكر العقدي الصوفي.

2. المبحث الأول: منهج الاستدلال العقدي عند الشيط أبي مدين التلمساني.

2. 1. المطلب الأول: المنهج التأويلي عند الشيخ أبي مدين.

2. 1. 1. الأول: نفي التشبيه: يقول الشيخ أبو مدين في عقيدته: «نَعْبُدُكَ وَلاَ نُشَبِّهُكَ، وَنَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِخَلْقِكَ لَمْ يَعْلَمِ الخَالِقَ مِنَ المَخْلُوقِ لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾[2]»[3].

وينفي التشبيه أيضا من خلال كلامه عن الصفات: «والله منزه عن صفات الحادثات، فهو جل عن التشبيه وعن التقدير وعن التكييف والتغيير والتأليف والتصوير والشبيه والنظير»[4]، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[5]. ويقول أيضا مؤكدا كلامه: «جَلَّ رَبُّنَا عَنِ التَّشْبِيهِ بِخَلْقِهِ، وَكَلَّ خَلْقُهُ عَنِ القِيَامِ بِكُنْهِ حَقِّهِ»[6].

فالشيخ أبو مدين في عقيدته يروم إلى عقيدة التنزيه ونفي التشبيه عن الله تعالى، فهو يحرم القول بالتشبيه، لقوله: «نَعْبُدُكَ وَلاَ نُشَبِّهُكَ» وهذا الذي قال به الشيخ أبو مدين هو عين ما قال علماء أهل السنة والجماعة في رد جميع الصفات الإلهية إلى صفة واحدة وهي تنزيه الله تعالى عن صفات المحدثات.

2. 1. 2. الثاني: تنزيه الله تعالى عن الجسمية ولوازمها:

البند الأول: التنزيه عن الجسمية. استهل الشيخ أبو مدين هذا المبحث بقوله: «نزهت الحق بما نزه به

نفسه، وحمدته حمد من به قدسه، ومجدته تمجيد من كان معناه وحسه، فهو المحرك للظواهر، ومعلن العلانية ومسر السرائر... وخلقي بأخلاقه متخلفة، أمدني بتوحيده، وملأ ظاهري وباطني بجلاله وتمجيده»[7].

لقد نزه الشيخ أبو مدين الله تعالى عن الجسمية وعبر عن ذلك بقوله: «ليس بجسم، هذا مما يجب الإيمان به فمن اعتقد الجسمية لله فهو حلال الدم، وكل من قال إنه في مكان أو ما يقدر تقدير المكان أو نسبه إلى جهة فهو مجسم كافر»[8].

وأكد رأيه في هذه المسألة بقوله: «... وَلاَ بِجِسْمٍ فَالجِسْمُ بِالجِهَاتِ مَحْفُوفٌ، بَلْ هُوَ خَالِقُ الأَجْسَامِ وَالنُّفُوسِ»[9]. ثم استشهد الشيخ بقول أبي بكر الشبلي(334هـ): «الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف، وهذا صريح من الشبلي أنه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه[10]، وهذه المقولة ذكرها الإمام القشيري في الرسالة»[11].

والدليل العقلي الذي وظفه الشيخ على أن الله ليس بجسم هو «أن الجسم عبارة عن التوليف من جزئيين فأكثر، وأيضا فإن كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر وجوهر، ويستحيل خلوه عن الافتراق، والاجتماع، والحركة، والسكون، والهيئة والمقدار، وهذه سمات الحدوث، ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يعتقد الإلهية للشمس والقمر أو لشيء آخر من أقسام الأجسام»[12].

البند الثاني: تنزيه الله تعالى عن الجوهر: قال الشيخ أبو مدين: «... لَيْس بِجَوْهَرٍ، فَالجَوْهَرُ بِالتَّحَيُّزِ مَعْرُوفٌ، وَلاَ بِعَرَضٍ، فَالعَرَضُ بِاسْتِحَالَةِ البَقَاءِ مَوْصُوفٌ»[13].

وبرهانه على ذلك هو: «أن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلوا من أن يكون ساكنا فيه أو متحيزا، كما لا يخلوا عن الحركة والسكون، والحركة والسكون حادثان وما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث ولو تصور جوهر متحيز قديم لكان يعقل قدم جواهر العالم»[14]. كما بين الشيخ موقفه بقوله: «فإن قيل: هل يطلق هذا الاسم في حق الله تعالى، قلنا: ما رأينا من الشيوخ من يسمح في تسمية الله تعالى جوهرا، قال ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلال»[15]، وقد سألت بعض الحذاق من المتكلمين ببجاية وتونس وغيرهما من قواعد المغرب عن تسمية الله تعالى جوهرا من حيث المعنى، فمنهم من توقف ومنهم من منع، ومنهم من أعرض عني، حتى رأيته منصوصا لأبي حامد، قال رضي الله عنه: فإن سماه مسم جوهرا ولم يرد به المتحيز، كان مخطئا من حيث اللفظ، لا من حيث المعنى، فأيقنت بأنه وحيد عصره وفريد دهره»[16].

هذا هو اعتقاد الشيخ أبي مدين في تنزيه الله تعالى عن الجوهر، فهو على منهج الإمام أبي الحسن الأشعري في الاستدلال، كما يتضح بجلاء من خلال كلامه أنه كان متأثرا بأبي حامد الغزالي واستدلاله العقدي في تنزيه الله تعالى.

البند الثالث: تنزيه الله تعالى عن المماثلة: قال الشيخ أبو مدين في عقيدته: «جَلَّ رَبُّنَا عَنِ التَّصْوِيرِ وَالشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[17]»[18].وشرح تنزيه الله تعالى عن المماثلة في كتابه

المحصول بقوله: «التماثل بين القديم والمحدث مستحيل لمعان، أحدهما: أن المحدث ما لوجوده أول، والله تعالى لا أول لوجوده، الثاني: أن المحدث موجود بعد أن لم يكن، والله سبحانه كان ولا مكان، خلق المكان والزمان، الثالث: أن المحدث ما تعلقت به القدرة القديمة، الرابع: أن المحدث هو الموجود بعد القديم، قال شيخنا أبو الحسن الأشعري: «وهذا أحسن وأولى لأنه يتضمن إثبات القديم وحدث المحدث»، فيتحصل من هذه المعاني أن كل محدث موجود، وليس كل موجود محدثا، لأن الحق سبحانه موجود وليس بمحدث»[19]. فالمثلية منتفية عن وصفه تعالى بانتفاء الجوهرية والعرضية والجسمية، وعزز الشيخ أبو مدين هذا الاتجاه بقوله: «وقد قامت الأدلة العقلية والبراهين القطعية على أن الباري سبحانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، وهذا معلوم ضرورة لا يحتاج فيه إلى دليل»[20].

كما أكد الشيخ على أن: «هذا ما يجب اعتقاده، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾، وهذه الآية عند المتصوفة هي جواب رسول الله محمد ﷺ للطوائف الذين ابتدعوا على الله الكذب»[21].

البند الرابع: نفي الحد والكيف عن الله تعالى: يقول الشيخ أبو مدين: «اللَّهُمَّ إِنَّا نُوَحِّدُكَ وَلاَ نَحُدُّكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَلاَ نُكَيِّفُكَ»[22]. وأكد كلامه بقوله: «هذا مما يجب اعتقاده، لأنه لو اختص بحد مقدر لكان من جنس المقدورات، ولو اختص بمكان مخصوص محدود لكان من جنس المتخيرات، ولو اختص بزمان أو مستقبل لكان من جنس المحدثات، ولو اختص بخاصية مثلية لكان من جنس المتماثلات، ولو اختص بخاصية خلافية لكان من جنس المختلفات، ولو اختص بخاصية ضدية لكان من جنس المتضادات، فلما انتفت عنه الخواص على الإطلاق وجب له الوجود المطلق من غير تخصيص بموجد يوجده أو خاصية يجانسها»[23]. لأن التحديد والتكييف من صفات المحدثين، ورد كلام الشيخ رحمه الله هنا جامع مانع في نفي الحد والكيف، فهو ينحى منحى الأئمة الأشاعرة في تنزيه الله تعالى عن الحد والكيف، وإلى هذا المعنى أشار الإمام البيهقي(458هـ) بقوله: «والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به، والبارئ قديم لم يزل»[24].

جاء في حكم ابن عطاء الله السكندري: «الحق ليس بمحجوب، وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه، إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه[25]، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر[26]، ﴿ وَهُوَ القاهر فَوْقَ عباده وَهُوَ الحكيم الخبير ﴾[27].

البند الخامس: قوله في الاستواء على العرش: يقول الشيخ أبو مدين التلمساني: «هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ، عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى مِنْ غَيْرِ تَمَكُّنٍ وَلاَ جُلُوسٍ، لاَ العَرْشَ لَهُ مِنْ قَبِيلِ القَرَارِ، وَلاَ الاسْتِوَاءَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الاسْتِقْرَارِ. العَرْشُ لَهُ حَدٌّ وَمِقْدَارٌ، وَالرَّبُ لاَ تُدْرِكُهُ الأبصار، العَرْشُ مَخْلُوقٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ أَظْهَرَ فِيهِ بَعْضَ مَقْدُورَاتِهِ، العَرْشُ تُكَيِّفُهُ خَوَاطِرُ العُقُولِ وَتَصِفُهُ بِالعَرَضِ وَالطُّولِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَحْمُولٌ، وَالقَدِيمُ لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ، كَيْفَ وَالعَرْشُ بِنَفْسِهِ هُوَ المكَانُ، وَلَهُ جَوَانِبُ وَأَرْكَانُ، وَكَانَ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَكَانٌ وَلاَ عَرْشٌ وَلاَ زَمَانٌ؟! خَلَقَ المكَانَ وَالعَرْشَ وَالزَّمَانَ، وَهُوَ الآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ»[28].

فالشيخ هنا ينزه الله تعالى عن الجهة والمكان، ويثبت لله الاستواء، حيث قال: «الاستواء معلوم والكيفية

مجهولة، لأنه لو حمل الاستواء على الاستقرار والتمكن، للزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش، إما مثله أو أصغر أو أكبر، وذلك محال، وما يؤدي إلى المحال فهو محال»[29]. كما ذكر الشيخ أبو مدين اختلاف العلماء فيما تشابه من الآيات هل يجب تأويله أم لا، «فذهبت طائفة إلى عدم التأويل منهم مالك ابن أنس وغيره، وذهبت طائفة إلى القول بالتأويل في جميع ما تشابه من القرآن، وعلى هذا القول جمهور المتصوفة»[30].

ووضح الشيخ موقفه من هذه المسألة بقوله: «فإذا قلنا بعدم التأويل وهو أقرب للعموم، يجب الإيمان بآية الاستواء وغيرها كما أنزله على عبده ونبيه محمد ﷺ من غير تكييف ولا تشبيه تعالى ربنا وتقدس عن سمات الحدوث.

أما إذا قلنا لابد من التأويل فأقول وبالله التوفيق: قوله: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[31]. أثبت ذاته ونفى مكانه، فهو موجود بذاته، والأشياء موجودة بحكمته كما شاء»[32]. وبهذا أثبت الشيخ أبو مدين في "عقيدته"، الاستواء ونفى المحال.

وكما هو معلوم فإن لأهل السنة قولان، قول بالتفويض وهو أسلم، وقول بالتأويل وهو أعلم. والتأويل مذهب الخلف، كما أن التفويض مذهب السلف، لهذا اعتمد الأشاعرة منهجا وسطا يعتمد التأويل حينما يدعو الداعي إليه، وتستجيب اللغة له، وتتوفر له كل الشروط الموضوعية.

2. 1. 3. الثالث: إثبات الكلام النفسي لله تعالى:

يقول الشيخ أبو مدين الغوث: «الْمُتَكَلِّمُ الَّذِي لاَ يُشْبِهُ كَلاَمُهُ كَلاَمَ مُوسَى، كَلَّمَ مُوسَى بِكَلاَمِهِ الْقَدِيمِ الْمُنَزَّهِ عَنِ التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ؛ لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلاَ نِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَلاَ حُرُوفٍ تُرَجَّعُ، كُلُّ الحُرُوفِ وَالأَصْوَاتِ وَالنِّدَاءِ مُحْدَثَةٌ بِالنِّهَايَةِ وَالابْتِدَاءِ، جَلَّ رَبُّنَا وَعَلاَ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى»[33].

هذه النظرية يقول بها الأشاعرة وهي أن كلامه سبحانه غير مخلوق، بمعنى أنه قائم بالنفس، وبذات المتكلم، وليس بحروف ولا أصوات، قال الآمدي (ت 631هـ): «ذهب أهل الحق من الإسلاميين إلى كون الباري تعالى متكلما بكلام قديم أزلي نفساني، أحدي الذات، ليس بحروف ولا أصوات وهو ينقسم بانقسام المتعلقات، مغاير للعلم والإرادة وغير ذلك من الصفات»[34].

وهذا المعنى الذي ذهب إليه الشيخ أبو مدين في الكلام النفسي، هو معنى الكلام النفسي الذي يقول به الأشاعرة. مما يبين اعتقاد الشيخ في الله تعالى، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا ما أشار إليه محقق كتاب أنس الفقير وعز الحقير حيث قال: «كان الشيخ أبو مدين على عقيدة السلف أهل السنة والجماعة المبنية على هدي الكتاب والسنة التي لا يزيغ عنها إلا هالك»[35].

2. 2. المطلب الثاني: المنهج العقلي عند الشيخ أبي مدين.

2. 2. 1. أولا: وجوب النظر.

يرى الشيخ أبو مدين بضرورة إعمال النظر لمعرفة الله تعالى حيث قال في "أنس الوحيد ونزهة المريد

في التوحيد": «من أعرض عن تحقيق النظر لم يجب عليه تغيير المنكر، لأنه لم يتحققه، كما لم يصلحوا لمعرفته»[36].

يعتبر الشيخ أن من لا يعمل النظر فهو قاصر عن معرفة الله تعالى، وقد شرح الشيخ بن باعشن هذا بقوله: «معنى هؤلاء المقتصدين في الدين لقصورهم عن رتبة المعرفة بالله واليقين، لأنهم لم يتحققوها ولم يصلحوا لمعرفتها، ولم يتحققوا النقص والقصور، فليس هم في منكر يخالف ما ذكر، حتى يجب تغييره، لأن المنكر ما خالف الحد الشرعي، فهذا يجب تغييره. وأما تحقيق النظر فهو بالحكم العقلي، فمن قام بما في الوجه الشرعي لم يغير ما هو فيه، لقصوره عن النظر العقلي، لأن الحجاب عليه مسدل قوي، فلا يرفعه إلا القوي»[37]. وهذا النوع من الاستدلال ينتمي إلى منهج كتاب الإرشاد للجويني (ت 478هـ) في الاستدلال على العقائد، حيث قال: «فإن قيل ما الدال على وجوب النظر والاستدلال من جهة الشرع؟ قلنا: أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى، واستبان بالعقل، أنه لا يتأتى الوصول إلى اكتساب المعارف إلا بالنظر، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب»[38].

قال الشيخ أبو مدين بلسان أهل العرفان: «ليس للقلب، إلا وجهة واحدة. فمهما توجه إليها، حجب عن غيرها»[39]. فهذه الحكمة لها صلة بـ "علم الكلام"، وهو عدم جواز التقليد في العقائد، إذ التقليد يكون في المسائل الخلافية، وما دام الحق واحدا، وهذا لا يُتصور إلا في العقائد، فلا تقليد فيه، والآخذ به يأخذه عن دليل.

الشيخ أبو مدين يقر بوجوب النظر على المكلف من أجل معرفة الله كما يقره المتكلمون، فهو الطريق الذي يشترك فيه عنده كل الناس على السواء، لأنه يتم عن طريق التدبر في الكون ومعرفة دقة الصنع الإلهي في كل المخلوقات والموجودات، لأنه يعتمد على العقل والجوارح والحواس، إلا أن مقومات النظر عنده وعند سائر السادة الصوفية تختلف طرق تحصيلها، وهذا ما سأتطرق إليه بالتفصيل في مبحث معرفة الله سبحانه وتعالى إن شاء الله.

2. 2. 2. ثانيا: المبحث الطبيعي في الاستدلال العقدي.

مبحث الطبيعيات من أهم المباحث الكلامية التي تستند على الدليل العقلي، التي اعتمدها علماء الأشاعرة، للدفاع عن العقيدة أمام أهل الأهواء والبدع. يقول الإمام الزركشي في تشنيف المسامع: «إن الأئمة انتدبوا للرد على أهل البدع والضلال»[40].

والشيخ أبو مدين لم يكن بمنأى عن هذا المسلك الاستدلالي في إثبات حدوث العالم، وافتقاره إلى محدث. فقد اتخذ المنهج العلمي الطبيعي كأرضية بقصد تأكيد حقيقة الخالق الأعظم للكون كله. ومستنده في ذلك ما ذكره في كتابه "المحصول": «أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه، والمحدث من أحدثه، فيعرف بذلك صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، ويذل لدعوته، ويعترف لعزته بوجوب طاعته، فإن لم يعرف العبد مالكه، لم يعترف بالملك لمن استوجبه»[41].

ويتميز هذا المبحث بذكر الجواهر والأعراض والأفلاك والأجسام.... وقد ذكرها الشيخ أبو مدين في

عقيدته فقال: «لَيس بِجَوْهَرٍ؛ فَالجَوْهَرُ بِالتَّحَيُّزِ مَعْرُوفٌ، وَلاَ بِعَرَضٍ؛ فَالعَرَضُ بِاسْتِحَالَةِ البَقَاءِ مَوْصُوفٌ. وَلاَ بِجِسْمٍ فَالجِسْمُ بِالجِهَاتِ مَحْفُوفٌ. بَلْ هُوَ خَالِقُ الأَجْسَامِ وَالنُّفُوس»[42]. وهذا النوع من الاستدلال، هو الاستدلال بنظرية الجوهر الفرد على الحدوث التي يقول بها الأشاعرة، وهذا المبحث الطبيعي قد تناوله الإمام أبو الحسن الأشعري (ت 324هـ) حيث قال: «اعلموا أرشدكم الله أن مما أجمعوا – رحمة الله عليهم- على اعتقاده مما دعاهم النبي ﷺ إليه، ونبههم بما ذكرناه على صحته أن العالم بما فيه من أجسامه وأعراضه محدث لم يكن ثم كان، وأن لجميعه محدثا واحدا، اخترع أجناسه، وأحدث جواهره وأعراضه، وخالف بين أجناسه»[43].

2. 2. 3. ثالثا: عقيدة التنزيه.

والمقصود بالتنزيه، هو تنزيه الله تعالى، وترفيعه عما لا يليق، والإقرار بذلك وإثباته، وإلا فهو تعالى منزه عن التنزيه.

لقد كان الشيخ أبو مدين الغوث في استدلاله العقدي على منهج الأشاعرة الذي استفاده من الإمام الغزالي[44] (ت 505هـ). حيث يقول في تنزيه الله تعالى: «صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ الَّذِي تَقَدَّسَتْ عَنِ سِمَةِ الحُدُوثِ ذَاتُهُ، وَتَنَزَّهَتْ عَنِ التَّشْبِيهِ بِصِفَاتِ الجُثَثِ صِفَاتُهُ، وَدَلَّتْ عَلَى وُجُودِهِ مُحْدَثَاتُهُ، وَشَهِدَتْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ آيَاتُهُ.... جَلَّ رَبُّنَا عَنِ التَّحْدِيدِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّكْيِيفِ وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّصْوِيرِ وَالشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾»[45].

كما قال في كتابه "أنس الوحيد ونزهة المريد": «الأول هو الله الذي لا ابتداء له ولا انتهاء، ... فهو الأول والأخر، والظاهر والباطن... »[46]. وقال أيضا: «هو الله لا أنه وجد بنفسه ولا أوجده غيره. ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[47]، فهو سبحانه وتعالى لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق، بل هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) ﴾[48]، فهو الأول لا قبل، والآخر لا بعد له، والظاهر، أي مظهر الوجود، والظاهر فيه من غير حلول، سوى الإيجاد والإعدام والهدى والضلال والتخصيص وغيره، والباطن أي ممسك الوجود من العطال من غير أن تكون فيه القدرة حالة»[49].

3. المبحث الثاني: إثبات وجود الله تعالى وتوحيده عند الشيط أبي مدين.

3. 1. المطلب الأول: معرفة الذات الإلهية.

يعتبر الشيخ أبو مدين أن العلم الأعلى، والأشرف، علم معرفة الله تعالى، فإن سائر العلوم تراد له ومن أجله كانت، وهو لا يراد لغيره. ولذلك قال: «من عرف الله استفاد منه في اليقظة والمنام»[50].

فالصوفية يعتبرون أن المعرفة واجبة على كل مكلف، وكما قال الجنيد: «إن أول ما يحتاج إليه العبد من الحكمة: معرفة المصنوع صانعه، والمحدث كيف كان إحداثه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته؛ فإن من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك

لمن استوجبه»[51].

سئل الشيخ أبو مدين عن سر معرفته ومحبته فقال: «المحبة مركبي، والمعرفة مذهبي، والتوحيد وصولي، للمحبة سر لا يكشف، وإدراكات لا يعبر عنها، ولا يوصف سرها ومنبعها، فالمعرفة فهي للخواص سنة مسنونة، دل ذلك قوله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[52]، فالمعرفة يا أخي فخري، وهي قاعدة سري وأمري، ثمرتها التوحيد، ومنها وفيها المزيد»[53].

فالمعرفة عند الشيخ ثلاثة أقسام: «معرفة عوام، وخواص، وخواص الخواص. الأولى: معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقه تعالى، وهذه واجبة على كل مكلف، لئلا يشتبه عليه الحال وليسلم من التقليد في التوحيد. قال صاحب الجوهرة: «إذ كل من قلد في التوحيد إيمانه لم يخل من الترديد»[54]، وكل من طلب الثانية ولم يحكم الأولى كان جاهلا بالله، فإنها أولى وأولى، ويجب على صاحب هذه المعرفة أن يطلب العلم الواجب في حقه، ليكون ممن يعبد الله على بصيرة، وإلا كان يهدم أكثر مما يبني.

والثانية: معرفة آثار الأسماء والصفات، وظهور أنوار تلك الآثار في القلب، ليخلص صاحبه من الآفات. والثالثة: معرفة كنوز أسرار الذات العلية، وهذه المعرفة خاصة بأكابر المحققين من الأولياء الراسخين»[55].

أما طريق معرفة الله عند الشيخ أبي مدين فهو «التدرج والترقي من الأفعال إلى الصفات، ثم من الصفات إلى الذات، فهذه ثلاث درجات أعلاها علم الذات ولا تحتملها أكثر الأفهام والعقول، ولذلك قيل لهم»[56]: «تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله»[57]. فالرسول عليه الصلاة والسلام إنما نهى عن التفكير في كنه الذات وإدراك الحقيقة، وأما التفكر في عظمة الذات، وقدمها وبقائها ووحدانيتها وتجلياتها في ظواهرها وبواطنها، فهذا لا ينهى عنه لأنه سبب المعرفة مع العجز عن إدراك الكنه.

لهذا يعتبر الشيخ أبو مدين أن درجة معرفة الذات العلية «أضيق مجالا وأعسرها مثالا، وأعصاها على الفكر وأبعدها عن فنون الذكر، ولذلك لا يشتمل القرآن منها إلا على تلويحات وإشارات يرجع أكثرها إلى التقديس المطلق كقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى: آية 11»[58].

وهذا ما بينه الإمام الغزالي في "الإحياء" بقوله: «ولا يوصل إلى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب، إلا بالفكر الصافي، والذكر الدائم، والجد البالغ في الطلب، والنظر المستمر في الله، وفي صفاته، وفي ملكوت سماواته، وسائر مخلوقاته»[59].

فالله عز وجل أكبر من أن ينال بالحواس، ويدرك جلاله بالعقل والقياس، بل أكبر من يدرك جلاله غيره، بل أكبر من أن يعرفه غيره، فإنه لا يعرف الله إلا الله، فإن منتهى معرفة عباده، أن يعرفوا أنه يستحيل منهم معرفته الحقيقية، ولا يعرف ذلك بكماله إلا نبي أو صديق، أما النبي ﷺ فيعبر عنه ويقول: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[60]، وأما الصديق فيقول: العجز عن درك الإدراك[61] إدراك[62]»[63].

وبالتالي فالمعرفة عند الصوفية للذات الإلهية لا تكون عن طريق المنهج الذي استعمله المتكلمون والفلاسفة المعتمد على التحليل المنطقي والاستدلال العقلي، لأن العقل لوحده عاجز عن إدراك حقيقة الله

تعالى، لأنها لا تشمل جميع الحقائق، «وهي تختلف باختلاف السالكين، فان كان طريق الإنسان طريق استدلال ونظر، كانت معرفته مقصورة على أمور الحس والتجربة وما يتصل بها، وإذا كان طريقه طريق الوحي والإلهام أمكنه الوصول إلى معرفة الحقائق الإلهية»[64].

لذلك تعتبر الفيوضات الروحية طريقا للمعرفة يقابل طريق أرباب النظر عند المتكلمين، وكما قال الإمام الغزالي: «إن للإيمان والمعرفة ثلاث مراتب، الأولى: إيمان العوام وهو إيمان التقليد المحض، والثانية: إيمان المتكلمين، وهو ممزوج بنوع استدلال، ودرجته قريبة من درجة إيمان العوام، والثالثة: إيمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين»[65]. وبالتالي فإن المعرفة تحتل عند الشيخ أبي مدين مكانة ذات أهمية بالغة، إذ أنها تكشف حقيقة السبل التي يسلكها المتصوفة للتعرف على الله.

3. 2. **المطلب الثاني: إثبات وجود الله تعالى.**

صفة الوجود: استهل الشيخ أبو مدين باب الإلهيات بالحديث على صفة الوجود، لكونها مبحثا أساسيا ضمن المباحث العقدية، وهي من الصفات الواجبة لله تعالى، وهي صفة نفسية ذاتية، كما أنها صفة واحدة. واستدل على وجود الذات الكريمة بقوله: «وَدَلَّتْ عَلَى وُجُودِهِ مُحْدَثَاتُهُ»[66]. واعتمد في إثبات وجود الله على دليل الوجود، وهو دليل عقلي يرى أن الطريق الموصل إلى معرفة وجوده تعالى هو النظر والتدبر في المحدثات مما يؤدي إلى إثبات بارئها وصانعها.

ولا خلاف بين العقلاء في إثبات الخالق عز وجلا، أما الدليل العقلي على حدوث العالم، «فهو تغيره وطرأن العوارض عليه: من الاجتماع، والافتراق، والحركة، والسكون، والتركيب، والتحليل، من الاجتماع، والافتراق، والحركة، والسكون، والتركيب، والتحليل، إذ هي حوادث لوجودها بعد انتفائها، وانتفائها بعد وجودها، وما لا يعرى عن الحوادث لا يسبقها، وما لا يسبقها كان حادثا مثلها، وموجد الكل لا يصح أن يكون حادثا، للزوم حوادث لا أول لها، وهو محال، أو لزوم الدور المؤدي إلى نفينا، ونفينا مع وجودنا محال»[67].

وهذا الدليل العقلي هو ما استدل به الشيخ زروق في كتابه اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد للإمام الغزالي[68]، إذ اعتبر أن الاستدلال بتغير العالم على حدوثه طريقة أشار إليها القرآن في آيات عديدة، وقد قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[69]، أي: أولم ينظروا في ذلك نظر تفكر وتدبر حتى يستدلوا بكونها محلا للحوادث والتغيرات على أنها محدثات، وأن المحدث لا يستغني عن صانع يصنعه، وأن ذلك الصانع حكيم عالم قدير مريد سميع بصير متكلم»[70]. وهو ما أكده الإمام السنوسي بقوله: «الطريق الموصل إلى معرفة وجود الله تعالى هو الاعتبار في مخلوقاته جل وعلا، أي النظر فيها بقصد استفادة معرفة الله تعالى منها»[71]. وبالتالي فإن الشيخ أبا مدين قد صرح بوجود أدلة نقلية وعقلية تثبت وجود الباري عز وجل، وهذا الاتجاه هو الذي يتبناه الأشاعرة في الاستدلال على وجود الله تعالى.

صفة الوحدانية: وهي من الصفات الواجبة لله تعالى، وهي صفة سلبية تدل على سلب أمر لا يليق بالله

تعالى.

تطرق الشيخ أبو مدين، لمسألة الوحدانية فقال: «من لم يكن بالأحد لم يكن بأحد»[72]. ومعنى "الأحد" هو: «الله المتصف بالأحدية المنفرد بالوحدانية كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) ﴾[73]، فالوحدانية والصمدانية من نعوته سبحانه وتعالى، فهو المتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال التي لا نهاية لها، المنزه عن التقسيم والتعديد، واحد قائم بذات التوحيد، فهذا شيء من معاني الأحد، وأما على كمالها فلا تحصى لأحد»[74]. لقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[75].

لقد استدل الشيخ بدليل نقلي ثم أعقبه بدليل عقلي على وحدانية الله فقال: «فكل المخلوقات به ومنه وله، ليس لها غيره موجدا، فلو كان غيره لها موجدا لكانت ثانوية، ولو وجدت بنفسها لكانت كمثله، فتبطل العبادة في عالم الغيب وفي عالم الشهادة، وهذا مستحيل لا يثبت عقلا، ولا يثبت نقلا فالموجد للكل هو الله الواحد الأحد»[76].

وكما سطر الشيخ في عقيدته: «وَشَهِدَتْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ آيَاتُهُ»[77]. فوحدانيته: هي كونه واحدا لا تعدد فيه، وكما قال: «حقيقة الواحد ما لا يقارن ونفسه، ولا يتبعض ولا يتجزأ، والأصل في وحدانيته قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾»[78].

وآياته التي نصبها في العالم كتغير الليل والنهار، وتبدل أحوال المخلوقات، وبهذا يثبت الشيخ أبو مدين لله تعالى الوحدانية، كما أثبتها لنفسه في محكم كتابه، فلزم إذن أن يكون الله واحدا، وهذه هي صفة الوحدانية التي هي من صفات الله الواجبة له.

صفة القدم: قال الشيخ أبو مدين في عقيدته: «الأَوَّلُ الَّذِي لاَ بِدَايَةَ لِأَزَّلِيَّتِهِ»[79]، والأول": فهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[80]، يعني أول كل شيء وقبل كل ميت وحي، وبرهانه: أنه لو كان حادثا، ولم يكن قديما لافتقر أيضا إلى محدث، وافتقر محدثه إلى محدث، وتسلسل ذلك إلى غير ما لانهاية»[81]. قدم الشيخ دليل نقلي ودعمه ببرهان عقلي استمده من استدلال الإمام الغزالي (ت 505هـ) الذي جاء في الرسالة القدسية: «وما تسلسل، لم يتحصل، أو ينتهي إلى محدث قديم هو الأول، وذلك هو المطلوب الذي نسميه صانع العالم ومبدئه وبارئه»[82].

أما معنى أزلي: «أي لم يزل بذاته وصفاته ليس معه غيره، والأزلي عند القوم الذي ليس له أنيس»[83]. وبهذا أثبت صفة القدم لله تعالى وهي صفة ذاتية ملازمة له، وبرهن على ثبوتها بأدلة عقلية برهانية. وذكر أن لا خلاف بين الأئمة في قدم الله سبحانه، «فكل ما ثبت قدمه استحال عدمه»[84].

صفة البقاء: قال الشيخ أبو مدين: «الآخِرُ الَّذِي لاَ نِهَايَةَ لِسَرْمَدِيَّتِهِ»[85]، يعني ليس له نهاية كما لم تكن له بداية، لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه[86]. فصفة البقاء وردت عليها أدلة نقلية في القرآن منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾[87]، كما استدل عليها بدليل عقلي فقال: «كل متناه مكون محدود، والله تعالى انتفت عنه

الغايات والنهايات والأحياز والأكوان والحدود والأطراف، لا يحد بحد ولا يقدر بمقدار، ولا تحيط به الأقدار، ولا تلحقه الأفكار، ولا تكيفه العقول، ولا تصوره الأذهان، ولا تقرره الأوهام»[88].

وبهذا أثبت الشيخ أبو مدين صفة البقاء وهي من الصفات الواجبة لله تعالى، والتي تدل على سلب أمر لا يليق بالله تعالى، وقد استدل عليها بالدليل النقلي والعقلي وفق منهج الأشاعرة في الاستدلال.

صفة القيام بالنفس: قال الشيخ أبو مدين رحمه الله بلغة عرفانيه: «الحق تعالى مستبد الوجود، والوجود مستمد والمادة من عين الوجود، فلو انقطعت المادة لانهدم الوجود»[89]. أي أن الحق سبحانه وتعالى مستمد الوجود: أي مستقله، إذ كل موجود من الممكنات مستمد من وجوده، وهو المستقل بوجوده.

شرح الشيخ زروق الفاسي (ت 899هـ) قولة أبي مدين فقال: «ومعنى "مستبد": قائم بنفسه لا يحتاج إلى غيره، والمستمد: طالب المادة، وهي إيصال ما ينتفع به، والجود: العطاء الذي لا علة له»[90]

كما شرح الشيخ ابن علان (1033هـ) "المادة": «بالاستمداد من عين الوجود منه سبحانه وتعالى، فلو انقطعت المادة أي: المد منه تعالى لانهدم الوجود، وانهدم وفني، ولم يبقى له أثر»[91]. وبنفس المعنى شرحها الشيخ بيومي[92] (ولد 1108هـ) فقال: «الحق تعالى مستبد الوجود: أي مستقل، إذ كل موجود من الممكنات مستمد من وجوده وهو مستقل بوجوده.... فلو انقطعت المادة، أي المدد منه تعالى، لانهدم الوجود، أي لم يبق له أثر»[93].

فمن خلال استقراء الشروح على هذه الحكمة أخلص إلى أن مقصود كلام الشيخ أبا مدين هو أن الله تعالى قائم بنفسه، وغيره لا قيام له إلا بإقامته، وفي هذا نفي احتياجه تعالى إلى ذات يقوم بها. فهو موصوف بصفات الكمال، غني عن الاحتياج إلى شيء من الأشياء، وكل المخلوقات مفتقرة إليه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[94]. ومعنى القيوم عند الشيخ أبي مدين، «هو الذي يقوم بنفسه ويقوم بغيره، فلا يتعلق قوامه بشيء، ويتعلق به قوام كل شيء، وذلك نهاية الجلال والعظمة والانقطاع»[95].

كما يتضح أن الشيخ زروق كان متأثرا بأقوال الشيخ أبي مدين العقدية، إذ كان يستدل بآرائه في الكشف عن غوامض بعض المسائل الكلامية، سواء أثناء شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، أو في شرحه لقواعد العقائد للإمام الغزالي المسمى ب "اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد"، مما يبين انفراد الشيخ أبي مدين باجتهاد كلامي لم يُسْبَق إليه.

صفة مخالفة الله تعالى للحوادث: إن التوحيد عند الشيخ أبي مدين هو تنزيه الله تعالى عن الحوادث، ويتمثل هذا بوضوح في قوله: «الحَمْدُ للهِ العَظِيمُ الَّذِي تَقَدَّسَتْ عَنِ سِمَةِ الحُدُوثِ ذَاتُهُ، وَتَنَزَّهَتْ عَنِ التَّشْبِيهِ بِصِفَاتِ الجُثَثِ صِفَاتُهُ، وَدَلَّتْ عَلَى وُجُودِهِ مُحْدَثَاتُهُ، وَشَهِدَتْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ آيَاتُهُ»[96].

قال الشيخ أبو مدين: «هذه الجملة يجب اعتقادها، وبرهانه: أن الله تعالى قديم والأشياء موجودة بعده، أوجدها بقدرته، فكيف يحل في شيء كان بعد أن لم يكن، أو كيف يتصور أن يحل القديم في المحدث، إذ

لو حلت ذات الله في شيء لما كافه شيء ولا حمله، انظر إلى الجبل كيف صار دكا خوفا من الله»[97]. وقال أيضا: «لو كانت ذاته تعالى تحل في غيره لكان عرضا، وقد اتفقت الأمة على أن الباري تعالى ليس بعرض، لأن العرض ما قام بالجوهر، وقد قامت الأدلة العقلية والبراهين القطعية على أن الله ليس بجوهر»[98].

وبهذا صرح أئمة أهل السنة، قال الإمام الغزالي (ت 505هـ) رحمة الله عليه: «لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض»[99]. وفي نفس السياق شرحها الشيخ أحمد زروق بقوله: «يعني: لأن الحوادث لو حلته كانت قديمة مثله، أو كان حادثا مثلها، والكل باطل، فلزم بطلان ما يؤدي إليها»[100]. فهذا الكلام مجمل موضح بالدليل على اعتقاد الشيخ أبي مدين الذي ينفي الحوادث عن الله تعالى.

3.3. المطلب الثالث: التوحيد عند الشيخ أبي مدين.

يعتبر الشيخ أبو مدين أن توحيد الله تعالى من أرفع العلوم لقوله رحمه الله: «وأرفع العلوم علم التوحيد»[101]. لأنه أعلى العلوم المعنوية وأرفع المقامات الخفية، وباطن العلوم الشرعية، وذات العلوم الكشفية، ومفتاح الأنوار السنية، ومنتهى العلوم اللدنية»[102].

لقد سئل الشيخ عن التوحيد فقال: «التوحيد الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان، التوحيد همتي، وهو شريعتي وسنتي، التوحيد هو الغاية القصوى، والملجأ والمأوى، هو الأساس الذي قام به الوجود وعليه فطرة كل مولود، لكن الناس فيه على مراتب؛ فمنهم القريب، ومنهم الصاحب. فالمرتبة العليا هي الترقي من الأسماء والصفات إلى توحيد الذات، هنالك أفنيت عمري، وأتعبت خاطري وفكري إلى أن نلت منه المعنى، ولاحظت ذلك الجمال الأسنى، وذلك من الله سبحانه ابتداء وانتهاء ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾»[103][104].

فحقيقة التوحيد هو «تمييز الحق عن مخلوقاته، وارتفاعه عن أرضه وسماواته، واشتماله على جميع كائناته، لعزة كنه أسمائه وصفاته، وقدمها كقدم ذاته، فهذا معنى توحيده وتفريده»[105]. وحقيقة الواحد هو «ما لا يقارن ونفسه ولا يتبعض ولا يتجزأ، والأصل في وحدانيته»[106] قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[107]، أما معنى الموحد، «فهو من يعلمه واحدا ويحكم بأنه واحد ويخبر بأنه واحد، فهو يوحد الله بعلمه، ومرة يوحد الله بحكمه، ومرة يوحد الله بقلبه، والجميع توحيد.

وأما الواحد فهو الله سبحانه لا ينقسم في نفسه ولا يتجزأ في ذاته بخلاف ما يقال ذات واحدة، وإنسان واحد لأن ذلك اسم جملة مخصوصة مركبة. وقيل الواحد في وصفه تعالى أنه لا شريك له في أفعاله، يقال: واحد في الأمر، أي ليس له شريك غيره، وقيل إن معنى الواحد في وصفه تعالى أنه لا يشبهه شيء.

والحاصل أن لب التوحيد عند الشيخ أبي مدين هو في قوله: «إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره»[108]. فهذا منتهى التوحيد، وغاية العارفين بالله تعالى. لقد تعلق الشيخ بالذات الإلهية تعلقا أفناه عما سواه، وهو يعتبر أن التوحيد هو: «أصل في الوجود وعليه أخذت المواثيق والعهود وهو دليل على كل مفقود، فمن بقي على

أصله فقد وفا، ومن عدل عن رسمه فقد أخطأ الطريق وجفا، ومن أتاه بقلب سليم تلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم»[109]

فمن جملة القول؛ المتكلمون من أهل السنة قسموا التوحيد عند بيان حقيقته باعتبار ما يجب اعتقاده في حق الله مع اختلاف بينهم، بينما قسمه الصوفية عند بيان حقيقته باعتبار درجة تمكنه من حياة المؤمن، فالمتكلمون أصلوا الجانب العلمي، والصوفية حصلوا الجانب العملي، وفي هذا دلالة قوية على التكامل بين العقيدة والتصوف، كما فيه دلالة على حرص الصوفية على التأكيد على المرجعية السنية لمنهجهم في التدين. وهذا ما أكده الشيخ أبو مدين بجلاء على أن علم التوحيد ليس مرتبة واحدة، وإنما هو ثلاث مراتب كبرى.

- أولها: توحيد العامة.
- ثانيها: توحيد الخاصة.
- ثالثها: توحيد خاصة الخاصة.

وأن أحد هذه المراتب لا يغني عن الآخر، إلا أن بعضها أرفع قدرا من بعض، وأن الكل محقق للإيمان المطلوب.

الملاحظ إذن أن الشيخ أبا مدين كان له فكر عقدي سمته المنهجية الانطلاق من النص الشرعي المعزز بالأدلة العقلية والبرهانية. لذلك يعتبر الشيخ أحد رجال المدرسة الأشعرية بالغرب الإسلامي إذ نجده في عقيدته، يثبت صفات الذات، التي من خلال إثباتها، إثبات لوجود الباري عز وجل، الذي يتصف بصفات الكمال وتنتفي عنه صفات النقص.

كما تتضح أهمية مبحث الوجود بالنسبة للشيخ أبي مدين وعلماء التوحيد، لأن فيه تدرس أدلة وجود الله عز وجل، وفيه ترد شبهات الإلحاد.

4. المبحث الثالث: الصفات الإلهية.

4. 1. المطلب الأول: الصفات المعنوية.

اهتم الشيخ أبو مدين بمبحث الصفات الإلهية أشد الاهتمام، فمن كلامه رضي الله عنه الذي ورد في "أنس الفقير وعز الحقير": «أسماء الله تعالى بها تعلق وتخلق وتحقق، فالتعلق الشعور بمعنى الاسم، والتخلق أن يقوم بك معنى الاسم، والتحقق أن تفنى في معنى الاسم»[110]. وباب هذه أهميته حريّ بأن تُوْلَى مسائلهُ ومباحثهُ حقها من العناية والاهتمام والدراسة، وخاصة مسألة: تعريف الصفات الإلهية وبيان أقسامها. والصفات المعنوية هي من الصفات الواجبة لله تعالى عند المتكلمين وهي: كونه حيا، عالما، قديرا، مريدا، سميعا، بصيرا، متكلما. إلا أن المثبتين لهذه الصفات، يسلكون طريقين في الاستدلال عليها.

الطريق الأول: ويعتمد على نفي النقائص عنه تعالى، وهذا ما وضحه الشيخ أبو مدين بصفات النقص، إذ قال: «وأيضا لو كان الباري تعالى موصوفا بأضداد الكمال الذي هو النقص، لكان يفتقر إلى من هو

أكمل منه، وكذلك القول في الأخر، ويتسلسل إلى غير نهاية، وما تسلسل لم يتحصل»[111].

الطريق الثاني: يقوم على أن الفعل يدل على الفاعل، «فالفعل المتقن الرصين لا يمكن أن يصدر إلا من عالم ينبغي أن يكون حيا، ثم إن خالق الأصوات المختلفة يلزم أن يكون مميزا لها، ولا يكون ذلك إلا من سامع، وخالق الألوان المتباينة ينبغي أن يكون مميزا لها، فيلزم أن يكون مبصرا، ومرسل الرسل بالخطاب يلزم أن يكون متكلما، فحكم بأنه تعالى متكلم»[112]. وبهذا تثبت الصفات المعنوية صفة بعد أخرى:

صفة كونه تعالى حيا: استفتح الشيخ أبو مدين في "عقيدته" بالكلام عن الصفات المعنوية قبل الحديث عن صفات المعاني، وفي ذلك مخالفة للترتيب الذي سار عليه المتكلمون وذلك لأن صفات المعاني هي الموجبة للأحكام، وأيضا لأن الصفات المعنوية دالة على المعاني[113]، واقتداء بالإمام الغزالي[114] الذي أخر تلك الصفات عن صفات المعاني.

واستهل كلامه في هذه الصفات بقوله: «الحي الذي لا يموت ولا يفنى»[115]، وفسر ذلك بقوله: «الحي هو الذي يشعر بذاته، والميت الذي لا خبر له من ذاته»[116]. ثم بين كونه تعالى حيا هي من الصفات المعنوية المعللة بعلة، فالحي: «هو من كان له حياة، ومن ليس له حياة فليس بحي، فقد اطرد وانعكس وقيل الحي من يصح أن يكون عالما»[117].

أما طريق إثبات هذه الصفة لله تعالى، فعند قوله: «أما الحياة كل معنى يصح العلم به والقدرة وهذا صحيح، لأن كل معنى يصح صفة من صفات الحي فهو حياة، وما لا يصح صفات الحي فليس بحياة، وقيل حد الحياة ما يصح بوجود العلم وهذا صحيح، لأن العلم لا يصح وجوده مع فقد الحياة»[118]. فصفة العلم والقدرة دليل على أنه تعالى حي، والمقصود أن ثبوت صفات العلم والقدرة دليل على حياته. وقد استدل على كونه تعالى حيا بدلالة المشروط إذ من المحال حصول العلم والقدرة والإرادة من غير الحي.

صفة كونه تعالى قادرا: لقد أثبت الشيخ أبو مدين لله صفة القدرة كسائر المتكلمين، إذ يقول: «القادر الذي لا يعجز ولا يعي»[119]. واستدل على ذلك الثبوت بقوله: «القادر من يصح منه الفعل ولا يتعذر عليه، والقادر، فهو من له القدرة، فكل من له القدرة فهو قادر، ومن لا قدرة له فليس بقادر، وقيل حد القادر من يصح منه الفعل ولا يتعذر عليه وهذا صحيح، لأن كل من يصح منه الفعل فهو قادر، ومن لا يصح منه الفعل فليس بقادر، وهذا يطرد وينعكس، لأن القديم سبحانه وتعالى قادر على الإطلاق، والعبد قادر على الفعل أو على ضده»[120].

ثم قال: «القاهر والقادر والجبار هو إله القادر على الاختراع، والإنعام وكشف الضر والبلوى، وذلك موجود فيما لم يزل، ولا يزال، وهذا هو الصحيح من القول»[121].

لقد أضاف الشيخ هذين الوصفين القاهر والجبار، لأن الله تعالى عام التصرف بقدرته، عظيم فيها.

صفة كونه تعالى عالما: قال الشيخ أبو مدين: «العالم الذي لا يضل ولا ينسى»[122]. وعلم الله سبحانه يتعلق به وبسائر صفاته وبجميع المعلومات ما كان وما لم يكن صادق في قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[123]، ومرشدا إلى صدقه في قوله: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[124]، فالله عالم بعلم قديم أزلي يتعلق

بجميع المعلومات من إنسها وجنها وطيرها وهوامها صغيرها وكبيرها ما ظهر وما بطن»[125].

استدل الشيخ أبو مدين على علم الله تعالى، بأدلة نقلية، كما استدل بطريق نفي نقيصة الضلال والنسيان عنه تعالى، ويكفي في هذا القول؛ بأنه إذا لم يكن الله عالما فسيكون ضالا وناسيا. وبنفي هذا النقص يتأكد أن الله لا يمكن أن يكون إلا عالما. كما استدل بطريقة ثانية ترتبط بتعلق العلم بالإرادة، كتعلق صفة الحياة بباقي الصفات، وفي هذا دليل على علمه الشامل لكل معلوم.

صفة كونه تعالى مريدا: المريد هو اسم من أسماء الله تعالى، «ولا خلاف فيه عند أهل السنة، وهو المريد للشيء أي القاصد له، والمريد من له الإرادة»[126]. الكلام في كون الله تعالى مريدا عند الشيخ أبي مدين بمعنى إثباتا وتنزيها. يقول الشيخ: «المريد الذي أضل وأهدى، وأفقر وأغنى»[127]. كما بين الشيخ أبو مدين أن: «لا خلاف بين العلماء أن الله سبحانه سمى نفسه مريدا، وهو صادق في قوله: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾[128]، فتدبيره سبحانه وتعالى من غير تفكر ولا تربص زمان وهو في الحقيقة الله الذي لا يشغله شأن، ولا أمر عن أمر»[129].

وبرهان اتصافه بالإرادة، «أن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها، وهذا مما يجب اعتقاده لأن الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف قديما كانت صفته قديمة، وإذا كان الموصوف محدثا كانت صفته محدثه، ولا خلاف بين أهل القبلة أن الباري تعالى مريد في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها، من غير تقدم ولا تأخر... ولهذا فإن الموصوف قديم وما ثبت قدمه استحال عدمه»[130]. وبهذا أثبت الشيخ أبو مدين صفة كونه تعالى مريدا، واستدل على ذلك بقدرة الله تعالى بإيجاد الفعل، وعلى علمه بإتقان الفعل، وإحكامه، وعلى الإرادة بتخصيص الفعل بأحد الجائزات عليه.

صفة كونه تعالى سميعا بصيرا: استهل الشيخ أبو مدين هذه الصفة بقوله: «السَّمِيعُ الَّذِي يَسْمَعُ السِّرَّ وَأَخْفَى، البَصِيرُ الَّذِي يُبْصِرُ دَبِيبَ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا»[131]، وشرحها في "كتابه المحصول" فقال: «يقال السمع والسامع والمسموع، فأما السمع، فهي صفة توجب كون السمع سامعا، وقيل السمع ما كان السامع لأجله سامعا، وأما السامع فهو المدرك للمسموعات، وأما معنى المسموع، فهو ما تعلق به السمع»[132]. وأما البصير «فهو الرائي، وحده من له البصر. والرؤية والبصير بمعنى واحد. وأنه تعالى سميع بصير، أي يسمع ويبصر»[133].

أكد الشيخ أبو مدين على أن هذا مما يجب اعتقاده، واستدل على ذلك بآيات قرآنية فقال: «والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[134]، وقال تعالى: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾[135]»[136].

وبهذا فلا خلاف أن الله سميع بصير، لأن «السمع والبصر صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته العلية سبحانه وتعالى، ومن كذبه فقد خالف القرآن، ونسب لله النقص، ومن نسبه إلى النقص فقد نسب إلى الله المحال، ونسب إلى نفسه الكمال، وهذا جهل أن يكون المحدث أكمل من القديم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا»[137].

وبالتالي؛ فلما استحالت النقائص عن الباري سبحانه وتعالى، ثبت أن السمع والبصر صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته العلية سبحانه. وقد استدل بالأدلة النقلية على ذلك، على غرار استدلال جمهور الأشاعرة بالأدلة النقلية على ثبوت كونه تعالى سميعا بصيرا. وفي هذا إشارة إلى اهتمام الشيخ بالتأصيل القرآني لمسائل العقيدة. ثم خلص الشيخ أبو مدين إلى أن «القديم سبحانه تصح رؤيته لتعلق العلم به، مع كونه موجودا، ولا يلزم المعدوم إذ ليس بموجود فلا تصح رؤيته، وإن جاز تعلق العلم به»[138].

صفة كونه تعالى متكلما: بين الشيخ أبو مدين أن الذي عليه أهل الحق هو: «أنه تعالى متكلما فيما لم يزل ولا يزال، وقيل: حد المتكلم هو القائل، وقيل: حد المتكلم من كان آمرا ناهيا، فخبرا مستخبرا، وهذا صحيح. لأن من هذه سبيله فهو متكلم، ومن ليست هذه سبيله فليس بمتكلم، وهذا الحد هو الذي قال به الإمام أبو حامد واستحسنه في جميع تأليفه»[139].

فلقد أثبت الشيخ أبو مدين لله صفة الكلام وهي نفس الطريقة التي سلكها في إثبات السمع والبصر، ألا وهي طريقة نفي النقص عنه تعالى. ثم قال الشيخ: «المتَكَلِّمُ الَّذِي لاَ يُشْبِهُ كَلاَمُهُ كَلاَمَ مُوسَى، كَلَّمَ مُوسَى بِكَلاَمِهِ القَدِيمِ المُنَزَّهِ عَنِ التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ؛ لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلاَ نِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَلاَ حُرُوفٍ تُرَجَّعُ، كُلُّ الحُرُوفِ وَالأَصْوَاتِ وَالنِّدَاءِ مُحْدَثَةٌ بِالنِّهَايَةِ وَالابْتِدَاءِ، جَلَّ رَبُّنَا وَعَلاَ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ العَظَمَةُ وَالكِبْرِيَاءُ، وَلَهُ المُلْكُ وَالقُدْرَةُ وَالسَّنَاءُ»[140].

واستدل على كلامه بآيات بينات من الذكر الحكيم فقال: «أما الأصل في الكلام، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ البحر مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البحر قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾[141]، ومن السنة قول النبي ﷺ: «إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»[142].

فكلام الله تعالى ثابت كما يليق به، وعلى ذلك إجماع أهل الملل والمذاهب لأن الأنبياء عليهم السلام أجمعوا عليه، وقد ثبت صدقهم بالمعجزات من غير توقف على إخبار الله تعالى عن صدقهم بطريق التكلم.

بهذا يثبت الشيخ أبو مدين أن لله تعالى موصوف بصفات أزلية، أبدية قديمة، باقية قائمة بذاته، لا تشبه صفات المخلوقين بوجه من الوجوه، وهذه الصفات، هي الصفات المعنوية، وقد أثبتها بالنقل والعقل جميعا على غرار منهج السادة الأشاعرة.

كما صرح البغدادي عن إجماع الأشاعرة في إثبات هذه الصفات السبع، حيث يقول: «وأصحابنا مجمعون على أن الله تعالى حي بحياة، وقادر بقدرة، وعالم بعلم، ومريد بإرادة، وسامع بسمع، لا بأذن، وباصر ببصر، هو رؤية لا عين، ومتكلم بكلام... وأجمعوا على أن هذه الصفات السبع أزلية وسموها قديمة»[143].

فالملاحظ إذن: أن الشيخ أبا مدين أثناء إثباته لهذه الصفات قسمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أنه استدل على قدرة الله تعالى: بإيجاد الفعل، وعلى علمه: بإتقان الفعل، وإحكامه. وعلى الإرادة: بتخصيص الفعل بأحد الجائزات عليه.

القسم الثاني: استدل على كونه تعالى حيا بدلالة المشروط، إذ من المحال حصول العلم والقدرة

والإرادة من غير الحي.

القسم الثالث: كونه تعالى سميعا بصيرا متكلما، فاستدل على ثبوته بطريق التنزيه، لأن وجودها كمال، وعدمها نقص، والنقص محال على الله تعالى.

4. 2. المطلب الثاني: صفات المعاني.

المراد بها تلك الصفات الموجودة في نفسها، وصفات الكمال لله تعالى كثيرة لا تحصى، وقد صرح الشيخ أبو مدين عن حقيقة الذات وصفاتها في كتابه النفيس "أنس الوحيد ونزهة المريد" بقوله: «ويكشف له عن حقيقة الذات، وإحاطة الصفات»[144].

أي: «كشفا بعلم يقين ومشاهدة، لا مع وجود حصر وإحاطة، لأن الحصر والإحاطة لا يجوزان على ذات مولانا جل وعز. ومعنى إحاطة الصفات، أي: صفات الحدث بأسرها، محيط عليها السر الكلي المحمدي، كما أنها بدت وإليه تعود»[145]، فالمقصود من كلامه أن صفات المولى عز وجل التي هي: صفات المعاني والصفات المعنوية لا يجوز عليها الحصر والإحاطة، لأنها قائمة بذاته العلية، يجوز لها من التنزيه ما جاز للذات، من غير تشبيه وتعيين.

وهذه الصفات تنتظم في صفات رئيسية تمثل في مجموعها كمالا مطلقا للذات العلية، يقول الشيخ أبو مدين: «فصفات الكمال هي صفات القديم سبحانه الذاتية الأزلية القائمة بذاته تعالى، وذلك مثل: الحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة، والكلام، والبقاء، والسمع، والبصر، والإدراكات الثلاثة»[146].

أما صفات النقص فهي: «صفات المحدث القائم بذاته، وذلك مثل: الموت، والعجز، والجهل، والظن، والشك، والسهو، والنسيان، وغير ذلك من صفات النقص التي يستحيل أن يكون الحق سبحانه موصوفا بها»[147]. وهذا ما أثبته الشيخ أبو مدين في "عقيدته" وشرحه في" كتابه المحصول في شرح الأصول". وسنتعرف على هذه الصفات واحدة تلو الأخرى.

صفة الحياة: انطلق الشيخ أبو مدين في الاستدلال على صفات المعاني في عقيدته بالتعرض لصفة الحياة أولا فقال: «حَيَاتُهُ لَيْسَ لَهَا بِدَايَةٌ؛ فَالبِدَايَةُ بِالعَدَمِ مَسْبُوقَةٌ. وأما حقيقة الحياة فهو ما يصح عند وجودها إدراك المدركات، وهذا صحيح لتميزه عن سائر المعاني»[148]. وعرّف الموت بأنه: «عرض يحدثه الله تعالى في محل الحياة، فيصير المحل ميتا بوجوده، وقيل: الموت ما يضادد الحياة، وهذا صحيح»[149]. وقسم الحياة إلى قسمين فقال: «قديمة ومحدثة، فالحياة القديمة، تصحح الصفات القديمة، ولا يجوز أن تصحح أضدادها، لاستحالة وجود أضدادها في الحق القديم تعالى. وأما المحدثة؛ فتصحح الصفات المحدثة، من العلم والقدرة وغير ذلك، وتصحح أيضا أضدادها من الجهل والعجز والخرص والصمم والعمى، لوجود هذه الأضداد في حق المخلوقين»[150].

الشيخ رحمه الله ذكر الحياة لأنها هي الأصل في القدرة، إذ لا تصح نسبة الحياة لميت، والحي والقادر والجبار والقاهر، هذه أسماء لمسمى واحد، ولا يستحقها على الحقيقة إلا الله رب العالمين.

صفة القدرة: وهي صفة تؤثر في إيجاد الممكن وإعدامه، وهي صفة يتأتى بها إيجاد كل ممكن

وإعدامه. وقد سطر هذا في عقيدته بقوله: «قُدْرَتُهُ لَيْسَ لَهَا نِهَايَةٌ؛ فَالنِّهَايَةُ بِالتَّخْصِيصِ مَلْحُوقَةٌ»[151]، والقدرة عند الشيخ أبي مدين ثابتة بالكتاب والسنة، بقوله: «القدرة كل صفة توجب كون القادر قادرا»[152]. وقيل القدرة: «ما كان القادر لأجلها قادرا، وقيل: القدرة هي الصفة التي يتمكن بها من الفعل، وبوجودها يسمى الحي قادرا»[153]. وقد قسم الشيخ القدرة إلى قسمين، «قديمة ومحدثة، فالقديمة تتناول الإيجاد والإحداث، والمحدثة تتناول الاكتساب»[154].

بين الشيخ أبو مدين أن القدرة التي ينفرد بها الحق سبحانه وتعالى هي القدرة القديمة التي تتناول الإحداث وليس الاكتساب، لأنها هي المؤثر في إيجاد العالم.

صفة الإرادة: هي صفة أزلية قديمة زائدة عن الذات، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه وفق العلم. وقد عرفها الشيخ أبو مدين بقوله: «إِرَادَتُهُ لَيْسَتْ بِحَادِثَةٍ؛ فَالحَوَادِثُ بِالأَضْدَادِ مَطْرُوقَةٌ»[155].

والإرادة صفة توجب كون المريد مريدا، «وهو المعنى الذي يستحق أن يشتق لمن قام به، منه اسم المريد، وأما المراد فهو ما تعلقت به الإرادة، وقيل المراد ما أراده المريد»[156].

وأما ألقاب الإرادة فيقال: «الإرادة والمشيئة والاختيار والرضى والمحبة والقصد، بمعنى واحد، وقيل: إن الرضى والمحبة والاختيار معنى زائد على الإرادة، فكل رضى ومحبة، إرادة. وليس كل إرادة رضى ومحبة واختيار»[157].

بناءً على ما سبق خلص الشيخ أبو مدين على أن «المعاصي بإرادته واختياره تعالى، وليست برضاه واختياره ومحبته، وتكون المحبة والرضى من صفات الفعل، لا من صفات الذات، ويكون معنى المحبة من الله تعالى لعباده، إحسانا مخصوصا من جملة النعم»[158]. وقال أيضا: «وكذلك السخط والكرامة والرحمة، ترجع إلى معنى واحد وهو الإرادة. فرحمته إرادته تعالى لثواب أهل طاعته، وغضبه وسخطه وعداوته وبغضه، جميع دلك بمعنى واحد، وهو الإرادة، فهي تتعلق بجميع متعلقاته، وإنما نصفه بذلك، تعظيما وإجلالا واتباعا له سبحانه»[159].

ثم قام الشيخ رحمه الله بالتأصيل القرآني لرأيه بمجموعة من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾[160]، وقوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[161]، وقوله تعالى: ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾[162]، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[163]، وقوله تعالى: ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾[164]»[165]. كما عزز قوله على وجود الإرادة بدليل من جهة العقل، وهو وجود العالم على أتم إتقان وهيئة وزمان. وفي هذا بيان للمنهج الاستدلالي الذي نهجه الشيخ رحمه الله.

صفة العلم: أثبت الشيخ أبو مدين هذه الصفة بقوله: «عِلْمُهُ لَيْسَ بِكَسْبِيٍّ؛ فَالكَسْبُ بِالتَّأَمُّلِ وَالاسْتِدْلاَلِ يُعْلَمُ. وَلاَ بِضَرُورِيٍّ؛ فَالضَّرُورَةُ عَلَى الإِرَادَةِ وَالإِكْرَاهِ تَلْزَمُ»[166]. ثم بين أن العلم صفة أزلية قديمة ثابته قائمة بذاته تعالى متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، فقال: «فعلم الله تعالى لا يوصف بالتجرد والانتقال، عالم على الإطلاق، في الأزل وفيما لا يزال، لأن العلم يتعلق به، وبجميع صفاته، فعلمه علم بنفس العلم، وبصفاته، والصفات معلومة له»[167].

كما أضاف الشيخ لهذه الصفة قوله: «والعلم يتعلق بالإرادة، لأنه يستحيل وجود الإرادة من غير علم، ولا يستحيل وجود العلم من غير إرادة في حق المخلوقين، فبان ما قلنا؛ من أن تعلق العلم بالإرادة، كتعلق الحياة بسائر الصفات»[168].

وعزز قوله بدليل نقلي على ثبوت هذه الصفة وهو قوله تعالى: ﴿ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجويهم وأن الله علم الغيوب ﴾[169].

صفة السمع والبصر: بين الشيخ أبو مدين أنهما صفتان ينكشف بهما كل موجود ويتضح، فالله سبحانه وتعالى سميع لجميع المسموعات، بصير بجميع المبصرات. وسطر ذلك في عقيدته بقوله: «سَمْعُهُ لَيْسَ بِجَارِحَةٍ؛ فَالجَارِحَةُ مَخْرُوقَةٌ. بَصَرُهُ لَيْسَ بِحَدَقَةٍ؛ فَالحَدَقَةُ مَشْقُوقَةٌ»[170].

كما أكد الشيخ على أن هذا مما يجب اعتقاده لأن العلماء اتفقوا على أن الله تعالى يرى ويسمع، ولا خلاف فيه عند العلماء، واستدل على ذلك بقول حامد الغزالي، فقال: «وقاس أبو حامد رضي الله عنه هذا الأصل على الذي قبله، فكأنه يقول: كما أنه يرى من غير حدقة، ويسمع من غير أذن، كذلك يعلم بغير قلب، ويبطش بغير جارحة، ويخلق بغير آلة، فقوله: يعلم بغير قلب؛ لأن القلب جارحة، وهو أشرف الجسد»[171]. وقد نبه عليه النبي ﷺ: «ألا في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد، وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهو القلب»[172]. متفق عليه.

ثم ختم شرحه بلغة عرفانية قائلا: «فالقلب وسط بين عالمين، كأن العوالم ثلاثة: عالم الغيب، وعالم الشهادة، وعالم الجبروت، فآعلم أنك مركب من العوالم الثلاثة، ولها وسط، القلب في عالم الجبروت، الذي هو الصدر، كنينا عنه بالجبروت، كما كنينا عن العقل بالقلب»[173].

وبهذا أثبت صفة السمع والبصر لله تعالى، وأنهما صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته العلية سبحانه، وبرهن على هذا الإثبات بدليل عقلي فقال: «فلا يعقل كونه تعالى بصيرا بلا حدقة وسميعا بلا أذان، لا فرق بينهما، وكيف لا يكون بصيرا، والسمع والبصر كمال لا محالة، وليس بنقص؟! فكيف يكون المخلوق أكمل من الخالق، والمصنوع أشرف وأتم من الصانع؟! وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جنبه، والكمال في خلقه وصنعته؟!»[174].

كما عزز قوله بدليل نقلي فقال: «وكيف تستقيم حجة إبراهيم عليه السلام على أبيه إذ كان يعبد الأصنام جهلا وغيا إذ قال له: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾[175]؟! ولو انقلب عليه ذلك في معبوده لأصبحت حجته داحضة، ودلالته ساقطة، ولم يصدق قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأنعام آية 83]»[176].

وبهذا البيان العرفاني وضح الشيخ صفة السمع والبصر لله تعالى، كما تبين بجلاء منهجه الاستدلالي الذي هو توظيف النقل والعقل على وجه التعاضد.

صفة الكلام: عند الشيخ أبي مدين حكمه واجب، وهو صفة من صفات ذاته، قائم به. قال الشيخ: «بل

لا يشبه كلامه كلام غيره، كما لا يشبه وجوده وجود غيره، والكلام في الحقيقة، كلام النفس، وإنما الأصوات قطعت حروفا للدلالة، كما يدل عليها تارة بالحركة والإشارة»[177].

والكلام عند الشيخ لا يشبه كلام الخلق وهو على ضربين: قديم ومحدث، «فالقديم هو كلام الحق سبحانه، فإنه قائم بذاته، ليس بحرف، ولا صوت، ولا يشبه كلام المخلوقين، كما أنه سبحانه لا يشبه شيئا من المخلوقات، ومن شأن الصفة أن تتبع الموصوف، فإذا كان الموصوف لا يشبه شيئا، فكذلك صفاته لا تشبه صفات غيره، وأما كلام الخلق فهو محدث»[178].

يؤكد الشيخ أبو مدين على أن: «كَلاَمُهُ لَيَس بِصَوْتٍ؛ فَالأَصْوَاتُ تُوجَدُ وَتُعْدَمُ. وَلاَ بِحُرُوفٍ؛ فَالحُرُوفُ تُؤَخَّرُ وَتُقَدَّمُ»[179].

بين رحمه الله أن هذا مما يجب اعتقاده، «لأن الصوت ينشئ عن النطق، والنطق ينشئ عن تركيب الحروف، والحروف تنشئ عن انطباق الشفة، أو تحريك اللسان، وما انتشأ منه جواهر وأعراض والله سبحانه منزه عن هذا كله»[180].

وعلى هذا الأساس فإن كلام الله تعالى صفة واحدة، لا تعدد فيها، لكن له أقسام اعتبارية، من حيث كونه أمرا، أو نهيا، أو خبرا، أو استخبارا، متعلق بجميع المأمورات والمنهيات، كتعلق علمه سبحانه بالمعلومات»[181].

وبالتالي فكلامه سبحانه وتعالى قديم قائم بذاته، ليس بحرف ولا صوت، ولا يشبه كلام المخلوقين، كما أنه سبحانه لا يشبه شيئا من المخلوقات، ومن شأن الصفة أن تتبع الموصوف، فإذا كان الموصوف لا يشبه شيئا، فكذلك صفاته لا تشبه صفات غيره.

صفة الإدراكات الثلاث: أضاف الشيخ أبو مدين إلى الصفات السبع المتفق عليها عند الأشاعرة صفة البقاء[182] والإدراكات[183]، والتي أختلف فيها الأئمة، وأثبت صفة البقاء بقوله: «وأما البقاء على قول شيخنا أبي الحسن رحمه الله، فيتعلق به، وبجميع صفاته، في بعض أقاويله، فيكون بقاؤه بقاءً لنفس البقاء، ولذاته وصفاته، وقال في بعض أقاويله: باقية ببقاء وصفاته باقية ببقاء»[184]. كما أثبت لله تعالى صفة الإدراك، بينما لم يثبت أكثر المتكلمين هذا الحكم ضمن صفات المعاني، معتبرين أن الإدراك يندرج مع العلم.

فقال الشيخ أبو مدين: «والإدراك في حق الحادث، هو تصور حقيقة الشيء المدرك، وأما في حقه تعالى على القول به، فهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، تسمى الإدراك. قيل: إنه يدرك بها كل موجود. وقيل: يدرك بها الملموسات كالنعومة، والمشمومات كالروائح، والمذوقات كالحلاوة، من غير اتصال بمحالها التي هي الأجسام، ولا تكيف بكيفيتها، لأن الاتصال والتكيف إنما هو عادي في حصول الإدراك وقد ينفك»[185].

وقد صرح بعض المتأخرين بأنها صفة واحدة، لكن الواقع في كتب علم الكلام أنها ثلاث صفات: إدراك الملموسات، وإدراك المشمومات، وإدراك المذوقات، ودليل المثبتين لها كالباقلاني[186] وإمام الحرمين بأنها كمال، وكل كمال واجب لله. لأنه لو لم يتصف بها، لا تصف بضدها، وهو نقص، والنقص

عليه تعالى محال. «فوجب أن يتصف بها على ما يليق به، من غير اتصال بالأجسام، ومن غير وصول اللذات، والآلام له تعالى»[187].

بهذه الصفة يكون الشيخ قد انتهى من استدلاله على إثبات الصفات المعنوية، وفيما سبق دليل على أن الشيخ وهو يضع يده على صفات المعاني، قد انفرد باجتهاد كلامي، كما أنه كان حريصا على الالتزام بقواعد ومبادئ الفكر الأشعري في استدلاله العقدي. فهو منهج وسط بين كل المناهج العقلية الأخرى. فهذا المجال التوفيقي والتكاملي بين النقل والعقل تبلور في مبحث المعرفة بين الإطار المرجعي المتمثل في الوحي، وبين الإطار الاستدلالي المتمثل في العقل. [188]

5. خاتمة

استجلي مما سبق من خلال تتبع المنهج الاستدلالي العقدي للشيخ، أن عقيدته توافق المعطيات المتوفرة عن طبيعة القضايا وطريقة الاستدلال ومنهج البحث في الفكر الأشعري خلال القرن السادس الهجري في الغرب الإسلامي، فالشيخ قد عاصر ترسيم المذهب الأشعري مع الدولة الموحدية، إذ تميزت هذه المرحلة بتداخل "العقيدة الأشعرية" و"الفقه المالكي" و"التصوف الجنيدي"، وتجلى هذا التداخل بوضوح في مخطوطه "كتاب المحصول في شرح الأصول" الذي أثبت من خلاله تداخل كل من علم الكلام الأشعري مع الفقه المالكي والتصوف الجنيدي، وفي هذا دلالة على تداخل العقيدة والسلوك، الشريعة والحقيقة، وأن لا قطيعة بين العلمين.

وبالتالي فإن الشيخ أبا مدين إذن؛ هو شيخ مشايخ التصوف السني، على عقيدة السلف الصالح من أهل السنة والجماعة، المبنية على هدي الكتاب والسنة. فله فكر عقدي سمته المنهجية الانطلاق من النص الشرعي المعزز بالأدلة العقلية والبرهانية، فقد جمل الدرس العقدي بنفحات صوفية، وأذواق وجدانية، جامعة بين منهج السلف، والفتوحات الربانية اللدنية.

كما تبين أن الشيخ أبا مدين الذي كان يعرف في الساحة العلمية على أنه صوفيا وشاعرا فحسب، اتضح من خلال مخطوطه "كتاب المحصول في شرح الأصول"، على أنه فقيها متكلما، بل مؤسسا ومنظرا لمسائل عقدية في غاية الأهمية، مما يدل على تميزه وانفراده باجتهاد كلامي، لم يُسْبَق إليه.

ومن خلال استنطاق النصوص أيضا تبدَّى أن الشيوخ الصوفية وعلى رأسهم الشيخ أبا مدين بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم عن البدع، كما أن تلك القواعد التي وضعها الشيخ للشيوخ والمريدين، قد استنبطها من روح الشريعة الإسلامية. فعقيدته إذن عقيدة سنية صوفية تلتقي مع الاتجاه الأشعري. فهو يزاوج بين النقل والعقل والفهم الصوفي، مما يظهر تميزه في كل ما قدم من فهم واستنباط، ويعطي لتصوفه طابعه الخاص.

من نتائج هذا البحث أسجل:

- أن "كتاب المحصول في شرح الأصول" فهو مخطوط نادر للشيخ أبي مدين والذي تكمن أهميته في إبراز البعد الكلامي للشيخ، وبراعته في بسط معالمه، وكشف وجوه الإبداع والتجديد في التفكير المغربي الأصيل. وعليه؛ فإن هذا البحث يصب في خدمة مشروع إحياء التراث، وإماطة اللثام عن جانب ثري في

الدرس العقدي الذي سيستفيد منه لا محال المتخصصون في هذا المجال.

- أن الشيخ أبا مدين قد مثل تجربة روحية عميقة الأثر استمرت لقرون فقد جمع بين الشريعة والحقيقة، وكشف أن لا خلاف بين العلمين. وكان الشيخ من الموفقين الذين استطاعوا الجمع بين العقيدة والسلوك.

- أن الشيخ أبو مدين كان من الصوفية الذين اهتموا بالجانب العقدي السني، ولم يخالف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته.

- أن الشيخ أبو مدين كان له دور مهم في نشر العقيدة السنية بين مريديه، ومحبيه، وبالتالي إسقاط وتهافت دعاوى أن الصوفية قد أساءوا للعقيدة الإسلامية.

6. ملاحق



صورة من وجه الورقة الأولى، من مخطوط "المحصول في شرح الأصول" وقد سجل فيها اسم الكتاب وصاحبه.


شعر ينسب للإمام الشافعي رضي الله عنه ونفعنا به
إذا شئت أن تحيى ودينك سالم ... وحظك وافر وعرضك صاين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... وعندك عورة وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك معايبا ... لقوم فقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... وفارق ولكن بالتي هي أحسن
انتهى
1050

صورة من الصفحة الأخيرة للمخطوط "المحصول في شرح الأصول" لم يذكر فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

7- قائمة المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، 1986م، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن العربي، محي الدين، 1968م، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، دمشق، دار اليقظة العربية.
- ابن العربي، محي الدين، سنة 1420هـ/1999م، الفتوحات المكية، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، 1425ه – 2004م، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: الدرويش، عبد الله محمد، سورية، الناشر: دار يعرب.
- ابن كثير القرشي، إسماعيل، 1420هـ -1999 م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،

الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع.

- أبو زكريا النووي، يحيي بن شرف، 1392هـ/1972 شرح النووي على مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الأشعري، أبو الحسن، 1988م، رسالة إلى أهل الثغر. تحقيق: الجنيدي، عبد الله شاكر، المدينة المنورة، طبعة مكتبة العلوم والحكم.
- الآمدي، سيف الدين، 1971م، غاية المرام في علم الكلام، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- الآمدي، سيف الدين، 1992م، أبكار الأفكار، تحقيق: الزبيدي، محمد، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الإيجي، عبد الرحمن، 1995م، المواقف في علم الكلام، بيروت، عالم الكتب.
- الباقلاني، أبو بكر، 1987م، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: أحمد عماد الدين حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، 1423هـ–2002م، صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير.
- البغدادي، بن طاهر، 1981م، كتاب أصول الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الباجوري، إبراهيم، 1422هـ –2002م، جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق الدكتور: علي جمعة محمد الشافعي، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر.
- البيهقي، أبو بكر، 1413هـ–1993م، الأسماء والصفات، تحقيق: الحاشدي، عبد الله بن محمد، المملكة العربية السعودية، مكتبة السوادي.
- التادلي، يوسف، 1979، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: توفيق أحمد، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- الترمذي، الحكيم، 1407هـ/1987م، الأمثال من الكتاب والسنة، بيروت، دار ابن زيدون.
- التلمساني، أبو مدين،1427هـ، شرح الحكم الغوثية، شرح بن علان الصديقي النقشبندي. تحقيق: المزيدي، الشيخ أحمد فريد، القاهرة، الناشر دار الآفاق العربية.
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، 1997م، كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم دكتور رمضان، عبد العظيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.
- الجويني، عبد الملك، 1950، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: الحاتمي، محمد موسى، وعلي، عبد المنعم عبد الحميد، مصر، مكتبة الخانجي مطبعة السعادة.
- الزركشي، السبكي، بدر الدين،2006م، تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: سيد، عبد العزيز، ربيع، عبد الله، مكة المكرمة، مؤسسة قرطبة، توزيع المكتبة المكية.
- زروق الفاسي، أحمد، 1402هـ–1982م، شرح الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- زروق الفاسي، أحمد، 2015م–1436هـ، اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد للإمام أبي حامد الغزالي عناية نزار حمادي، الكويت، دار الضياء للنشر والتوزيع.
- السنوسي، محمد بن يوسف، 1994م، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، وهو شرح للمنظومة المسماة بالجزائرية لصاحبها الإمام الفقيه سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، تحقيق: أ. مرزوقي، مصطفى، الجزائر، دار الهدى.

- شرح البيومي، علي، على حكم الشيخ أبو مدين الغوث، الأسرار الخفية الموصلة إلى الحضرة العلية، مخطوط ورقة:2 من الموقع الإلكتروني:
- https://ia801409.us.archive.org/33/items/Al-asrar.Al-khafiya/makhtout.2020/05/14
- الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن علي الأنصاري، 2014م، الطبقات الكبرى (المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، بيروت، دار الفكر.
- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، الرباط، مخطوط بالخزانة الحسنية، تحت رقم: 1050.
- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، "أنس الوحيد ونزهة المريد" شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد القادر المعروف بباعشن المسمى بالبيان والمزيد المشتمل على معاني التنزيه وحقائق التوحيد على أنس الوحيد ونزهة المريد. مطبوع بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 42589-/A
- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، الرباط، مخطوط المكتبة الوطنية تحت رقم: 917 ك.
- شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد، 1384هـ-1964م، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: البردوني، أحمد، وأطفيش، إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- الشهرستاني، أبو الفتح، 1413هـ، 1996م، الملل والنحل، صححه وعلق عليه ذ أحمد فهمي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- صليبا، جميل، 1995م، تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، شركة العالمية للكتاب.
- الطبراني، أحمد، 1415هـ-1995م، الطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، السعودية، دار الحرمين للطباعة والنشر.
- الطواح، عبد الواحد، سبك المقال لفك العقال، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 105.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،1407هـ-1986م، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، دار الريان للتراث.
- علاوي، محمد الطاهر،2004، العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب، مصر، شركة دار الأمة.
- الغزالي، أبو حامد، 1424ه-2004م، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: الخليلي، عبد الله محمد، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الغزالي، أبو حامد، 2005م، إحياء علوم الدين، ومعه المغني عند حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء ومنه الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي، لبنان، دار ابن حزم، المجلد 3.
- القسنطيني، أبو العباس أحمد الخطيب، 1965م، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتحقيقه: محمد الفاسي وادولف فور، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.
- القشيري، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن، 1431هـ/2010م، الرسالة القشيرية، وبهامشها منتخبات من شرح شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري، دار السلام.
- المزيدي، أحمد فريد، 2010، شيخ الشيوخ في الأمصار أبو مدين الغوث ترجمته شيوخه وتلامذته وأصحابه نصوصه، بيروت، دار الكتب العلمية.
- النابلسي، عبد الغني، القول الأبين في شرح عقيدة أبي مدين، القاهرة، مخطوط بدار الكتب المصرية،

تحت رقم: 362.

- اليفرني، أبو الحسن الطنجي، المباحث في شرح العقيدة البرهانية، الرباط، مخطوط الخزانة الحسنية رقم: 11174.
- **Shuàyb ibn al-Husain al-Ansàri, Abu Madyan, 1996, The Way of Abu Madyan, edited and translated: by Vincent j. Cornell, The Islamic Texts Society.**

8. الهوامش والإحالات:

1- شرح به أصول الشيخ أبي مدين لأحد تلامذته، نسخة بخط أندلسي جيد عدد الأوراق 110 مقياس 20,2×14 سم مسطرة 19س، بدون تعقيباته، وهي خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ حالتها جيدة موضوع في الخزانة الحسنية تحت رقم 1050.

2 - سورة الإخلاص: الآية: 1—4.

3- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، الرباط، مخطوط المكتبة الوطنية تحت رقم: 917 ك. ورقة: 1(أ).

4- النابلسي، عبد الغني، القول الأبين في شرح عقيدة أبي مدين، القاهرة، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم: 362، ورقة: 136[ب].

5 - سورة الشورى: الآية: 11.

6- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، الرباط، مخطوط المكتبة الوطنية تحت رقم: 917 ك. ورقة: 1(أ).

7- ابن العربي، محي الدين، 1324/1906م، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص: 189.

8- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:34(ب).

9- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط] ورقة:2.

10- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:34(ب).

11- القشيري، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن، 1431هـ/2010م، الرسالة القشيرية، وبهامشها منتخبات من شرح شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري، دار السلام، الطبعة الرابعة، ورقة:4.

12- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول. ورقة:34(ب).

13- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، الرباط، مخطوط المكتبة الوطنية تحت رقم: 917 ك، ورقة:2(ب).

14- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:36(ب).

15- الحديث رواه ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: عبد الباقي، محمد فؤاد، دار إحياء الكتب العربية، رقم الحديث: 3905، الجزء 2، ص: 1303.

حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا معان بن رفاعة السلاميّ، حدّثني أبو خلف الأعمى، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: سمعت رسول الله صلّي الله عليه واله وسلّم، يقول: "إنّ أمّتي لا تجتمع على الضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم".

16- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:37(أ).

17 - سورة الشورى: الآية:11.

18- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، الرباط، مخطوط المكتبة الوطنية تحت رقم: 917 ك، ورقة:2.

19- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة 46(ب).

20- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة 47(أ).

21- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة 48(ب).

22- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، الرباط، مخطوط المكتبة الوطنية تحت رقم: 917 ك، ورقة1.

23- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:25(أ).

24- البيهقي، أبو بكر، 1413هـ-1993م، الأسماء والصفات، تحقيق: الحاشدي، عبد الله بن محمد، المملكة العربية السعودية، مكتبة السوادي، ص: 415.
25- قال الشيخ زروق شارحا: المستور أبدا في جهة مما ستره، ويتعالى ربنا عن الجهات، لأنها من صفات المحدثات. " الشرح الحادي عشر عن الحكم. ص: 83.
26- قال الشيخ زروق: لأنه يمنعه مما وراءه ويحجزه عما بعده ويقصره على محله ويجعله في أسر قبضته وتحت حكمه، ولا يصح ذلك في وصفه تعالى، لما دلت عليه العقول وقضايا الشرع المنقول. الشرح الحادي عشر على الحكم العطائية، ص: 84.
27 - سورة الأنعام أية: 18.
28- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، ورقة: 2.
29- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول. ورقة: 28(ب).
30- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:28 (ب).
31 - سورة طه، الآية: 5.
32- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول. ورقة:28(ب).
33- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، ورقة: 1
34- الآمدي، 1971م، غاية المرام في علم الكلام، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص: 88.
35- أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفد القشطيني (ت 810هـ)، تحقيق أبي سهل نجاح عوض سلام. ص: 15.
36- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، "أنس الوحيد ونزهة المريد" شرح الشيخ باعشن، ص: 55.
37- أبو مدين الغوث، "أنس الوحيد ونزهة المريد" شرح الشيخ باعشن، ص: 55.
38- الجويني، عبد الملك، 1950، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: الحاتمي، محمد موسى، وعلي، عبد المنعم عبد الحميد، مصر، مكتبة الحانجي مطبعة السعادة، ص: 11.
39- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، "أنس الوحيد ونزهة المريد" شرح الشيخ باعشن، ص: 8.
40- الزركشي، السبكي، بدر الدين،2006م، تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: سيد، عبد العزيز، ربيع، عبد الله، مؤسسة قرطبة الطبعة، ص:395
41- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة 18 (أ).
42- شعيب بن الحسين، أبو مدين الغوث، عقيدة الولي أبي مدين، ورقة: 2.
43- الأشعري، أبو الحسن، 1988م، رسالة إلى أهل الثغر. تحقيق: الجنيدي، عبد الله شاكر، المدينة المنورة، طبعة مكتبة العلوم والحكم، ص: 209.
44- باعتباره أنه تلقى دراسته العقدية من كتاب إحياء علوم الدين عن شيخه ابن حرزهم. وجاء في التشوف، قال أبو مدين: " ... وطالعت كتب التذكير فما رأيت كالإحياء للغزالي". وهذا بلا شك يؤكد تأثير الشيخ علي بن حرزهم في الفضاء الفكري لعصره فيما يتعلق بنشر كتاب "الإحياء" للإمام الغزالي، وقد كان ابن حرزهم أشد المدافعين عن كتاب "الإحياء" بعدما وافق في بداية الأمر على إحراقه زمن الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين. ينظر: التادلي، يوسف، 1979، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: توفيق أحمد، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص: 321.
45- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين. ورقة: 1 و2.
46- الغوث، أبو مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، ص:68.
47 - سورة القمر، الآية: 50.
48 - الإخلاص:2-4.
49- الغوث، أبو مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، ص:69.
50- التلمساني، أبو مدين، شرح الحكم الغوثية، ص:99.
51- زين الدين أبي القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، ص: 4-5.

52 – سورة المائدة، الآية: 56.
53- ابن العربي، محي الدين، محاضرة الأبرار ومسايرة الأخيار، الجزء الخامس، ص: 189.
54- الباجوري، إبراهيم، شرح جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد للعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني. ص: 60.
55- التلمساني، أبو مدين، شرح الحكم الغوثية، ص:100-101.
56- الطبراني، أحمد، 1415هـ-1995م، الطبراني، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، السعودية، دار الحرمين للطباعة والنشر، الجزء 6، رقم الحديث:6315، ص: 134.
57- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:21(ب).
58- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:22(أ).
59- الغزالي، أبو حامد الطوسي، إحياء علوم الدين، الجزء 4، ص:317.
60- أبو زكريا النووي، يحيي بن شرف، 1392 شرح النووي على مسلم. رواه مسلم، باب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود. رقم الحديث:486. ص: 152.
61- "والدرك: أقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه. وعلى هذا فالمراد بدرك الإدراك: أقصى مراتب الإدراك وهو إدراكه تعالى بالكنه والحقيقة، فالمعنى: إن عجز العقول عن درك كنه الله تعالى وامتناع حصوله لها هو في الحقيقة إدراك لها إياه تعالى بعنوان تمايزه عن جميع ما سواه، وذلك أنه تعالى يمتنع إدراك كنهه، بخلاف ما سواه. وقد زاد بعضهم فقال: " والبحث عن سر الذات إشراك"، وتفسيره أن البحث عن حقيقة ذات الله صاحب الحقيقة المخفية عن نظر العقول يعتبر إشراكا، وإنما كان ذلك إشراكا لأنه ليس من شأن المخلوق أن يعرف كنه ذات الخالق تعالى، بل لا يعرف الخالق إلا الخالق. كما قيل: لا يعرف الله إلا الله. فمن أراد البحث عن كنه وحقيقة الله تعالى فكأنه ادعى أنه إله، وهو إشراك. وأيضا فإن من طلب حقيقة الله تعالى فقد ظنها ممكنة، فكان بذلك معتقدا بألوهية ممكن لا واجب، وهو أيضا إشراك. والله أعلم. ينظر: إمام أبي العباس أحمد زروق الفاسي، اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد للإمام أبي حامد الغزالي. ص:44-45.
62- عن أبي بكر الصديق أنه قال: "العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن ذاته كفر وإشراك". علي بن سلطان محمد القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر سنة النشر: 1422هـ / 2002م، كتاب الطهارة باب السواك، ص:280.
63- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة: 10(ب).
64- صليبا، جميل، 1995م، تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، شركة العالمية للكتاب، ص: 348.
65- الغزالي، أبو حامد، 2005م، إحياء علوم الدين، لبنان، دار ابن حزم، المجلد 3ص: 15.
66- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، ورقة: 1.
67- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:11(ب).
68- زروق الفاسي، أحمد، اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد، ص: 56.
69 – سورة الأعراف، الآية: 185.
70- شمس الدين القرطبي، أبو عبد الله محمد، 1384هـ-1964م، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: البردوني، أحمد، وأطفيش، إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية، الجزء الثاني، ص: 505.
71- السنوسي، محمد بن يوسف، 1994م، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، وهو شرح للمنظومة المسماة بالجزائرية لصاحبها الإمام الفقيه سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، تحقيق: أ. مرزوقي، مصطفى، الجزائر، دار الهدى، ص: 148.
72- الغوث، أبو مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، شرح الشيخ باعشن. ص:51.
73 – سورة الإخلاص، الآية: 2.
74- الغوث، أبو مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، ص:51.
75 – سورة الكهف، الآية:104.
76- الغوث، أبو مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، ص:51.

77- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، ورقة: 1.
78- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول. ص:22(ب).
79- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، ورقة: 1.
80 - سورة الحديد، الآية 3.
81- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:28 (أ).
82- الغزالي، أبو حامد، الرسالة القدسية، ضمن إتحاف السادة المتقين للزبيدي، جزء 2.ص: 96.
83- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:28(أ).
84- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:26(أ).
85- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، ورقة: 1.
86- لأنه لو لحقه العدم بعد الوجود لكانت ذاته تقبلهما، لكن قبوله تعالى لهما محال، إذ لو قبلهما لكان مستويين بالنسبة إليه، لكن استواؤهما محال، إذ لو استويا لا فتقر إلى مرجح لأن أحد المتساويين لا يترجح على الآخر بلا مرجح، لكن افتقاره تعالى محال، إذ لو افتقر لكان حادثا للتلازم بين الافتقار والحدوث، لكن حدوثه تعالى محال، إذ لو كان حادثا لانتفى عنه القدم، إذ لا واسطة بينهما، لكن انتفاء القدم عنه محال لما مر من البرهان، فما أدى إليه من حدوث إله محال، فيكون محالا. ينظر: حاشية الشنواني، على شرح الشيخ عبد السلام اللقاني على الجوهرة، مخطوط ص: 53.
87 - سورة الحديد آية 3.
88- الغوث، أبو مدين، كتاب المحصول في شرح الأصول. ورقة:28(أ).
89- التلمساني، أبو مدين،1427هـ، شرح الحكم الغوثية، شرح بن علان الصديقي النقشبندي. تحقيق: المزيدي، الشيخ أحمد فريد، القاهرة، الناشر دار الآفاق العربية، ص:46.
90- زروق الفاسي، أحمد، 1402هـ-1982م، شرح الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، الجزء الأول، ص: 39.
91- التلمساني، أبو مدين، شرح الحكم الغوثية، شرح بن علان الصديقي النقشبندي، ص: 46.
92- هو الشيخ علي ابن حجازي بن محمد البيومي الشافعي الخلوتي ثم الأحمدي ولد حوالي سنة 1108هـ.ينظر: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، 1997م، كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، الجزء الأول ص: 337.
93- شرح البيومي، علي، على حكم الشيخ أبو مدين الغوث، الأسرار الخفية الموصلة إلى الحضرة العلية، مخطوط ورقة:2 من الموقع الإلكتروني:
https://ia801409.us.archive.org/33/items/Al-asrar.Al-khafiya/makhtout.2019/05/14
94 - سورة فاطر، الآية: 15.
95- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:28(أ).
96- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، مخطوط، ورقة1.
97- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة: 35(أ)-36(ب).
98- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:39(أ).
99- زروق، أحمد، 1436هـ2015م، اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد للإمام أبي حامد الغزالي، عناية حمادي، نزار، الكويت، دار الضياء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص: 103.
100- زروق، أحمد، اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد، للإمام أبي حامد الغزالي، ص: 103.
101- الغوث، أبو مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، شرح الشيخ باعشن. ص: 15.
102- الغوث، أبو مدين، أنس الوحيد ونزهة المريد، شرح الشيخ باعشن. ص:15.
103 - سورة فاطر، الآية: 2.
104- ابن عربي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، الجزء: 2، ص: 257.

105- الغوث، أبو مدين، "أنس الوحيد ونزهة المريد" شرح الشيخ باعشن. ص:16.
106- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول. ورقة:12(أ).
107 - سورة البقرة، الآية: 163.
108- أبو مدين التلمساني، شرح الحكم الغوثية. شرح بن علان الصديقي النقشبندي. ص:25.
109- الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن علي الأنصاري، الطبقات الكبرى (المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، بيروت، دار الفكر، الجزء 1، ص:113.
110- القسنطيني، أبو العباس أحمد الخطيب، 1965م، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتحقيقه: محمد الفاسي وادولف فور، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ص: 18.
111- شعيب بن الحسين (أبو مدين التلمساني)، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:39(ب) -40(أ).
112- الإيجي، عبد الرحمن، 1995م، المواقف في علم الكلام، بيروت، عالم الكتب، ص:285 وما بعدها.
113- اليفرني، أبو الحسن الطنجي، المباحث في شرح العقيدة البرهانية، الرباط، مخطوط الخزانة الحسنية رقم: 11174، ورقة: 153.
114- عند المتقدمين لا فرق بين صفات المعاني والصفات المعنوية، ينظر: الزبيدي: إتحاف السادة المتقين، الجزء 2، ص:26.
115- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين. [مخطوط]. ورقة: 1(أ).
116- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:58(أ).
117- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:58(أ).
118- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة: 58(أ).
119- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين. [مخطوط]. ورقة: 1(أ).
120- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:57(ب)-58(أ).
121- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:60(أ).
122- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]. ورقة: 1(أ).
123 - سورة الحديد، الآية: 3.
124 - سورة الملك، الآية: 15.
125- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:74(أ).
126- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:81(ب).
127- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]. ورقة: 1(أ).
128 - سورة السجدة، الآية: 4.
129- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:82(أ).
130- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:103(ب)-104(أ).
131- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]. ورقة: (1).
132- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:104(أ).
133- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة: 104(أ).
134 - سورة الحج، الآية: 59.
135 - سورة الأنعام، الآية: 104.
136- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:105(أ).
137- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:105(أ).
138- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:105(أ).
139- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:108(ب).

140- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]. ورقة: 1.
141 - سورة الكهف، الآية:104.
142- رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، رقم الحديث: 4732، ص: 684.
143- البغدادي، بن طاهر، 1981م، كتاب أصول الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ص:90.
144- الغوث، أبو مدين، "أنس الوحيد ونزهة المريد" شرح الشيخ باعشن، ص:67.
145- الغوث، أبو مدين، "أنس الوحيد ونزهة المريد" شرح الشيخ باعشن، ص:67-68.
146- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:39(أ).
147- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:39(أ).
148- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:58(ب).
149- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:58(ب).
150- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:59(أ).
151- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين. [مخطوط]. ورقة:2.
152- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة57(ب).
153- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:57(ب).
154 - شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:58(أ).
155- الغوث، أبو مدين عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]، ورقة:2.
156- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:81(أ).
157- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:81(أ).
158- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:81(ب).
159- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:81(أ).
160 - سورة النساء، الآية: 25.
161 - سورة البروج، الآية: 16.
162 - سورة القصص، الآية: 68.
163 - سورة البقرة، الآية: 257.
164 - سورة الفتح، الآية: 6.
165- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:81(أ).
166- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]، ورقة:2(أ).
167- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:73(ب).
168- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:74(أ).
169 - سورة التوبة، الآية: 79.
170- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]. ورقة:2.
171- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ص:106(أ).
172- رواه البخاري، 1423هـ-2002م، صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث: 52، ص: 24. ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات الجزء 3 رقم الحديث:1599، ص: 1219.
173- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:106(أ).
174- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:106(أ).
175 - سورة مريم، الآية:42.
176- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:106(أ).

177- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:106(ب).

178- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:108(ب)-109(أ).

179- الغوث، أبو مدين، عقيدة الولي أبي مدين، [مخطوط]. ورقة:2.

180- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:110(أ).

181- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:109(ب).

182- اختلف في البقاء هل هو عين الوجود أو معنى زائد عليها؟ وإلى الأول ذهب الإمام فخر الدين الرازي، وإمام الحرمين إلى أن الوجود نفس الموجود، وذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري إلى أنه صفة زائدة، لأن الوجود متحقق دونه. ينظر: أبي حامد الغزالي، اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد، ص:155.

183-إدراك المذوقات والمشمومات والملموسات، أثبتها القاضي صفات زائدة ليست العلم، ينظر: الغزالي، أبي حامد اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد، ص:155، وتبعه إمام الحرمين: والمقطوع به عندنا وجوب وصف الباري سبحانه بأحكام الإدراكات المتعلقة بالطعوم والروائح والحرارة والبرودة واللين والخشونة، ثم يتقدس تعالى عن كونه ذائقا شاما لامسا لأنها تنبئ عن اتصالات يتعالى ربنا عنها، ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. ص: 77.

184- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ورقة:66(أ).

185- شعيب بن الحسين، أبو مدين التلمساني، كتاب المحصول في شرح الأصول، ص:66(أ).

186- يقول الباقلاني:" إدراكه تعالى لكل جنس يدركه الخلق من الطعوم، والروائح والحرارة، والبرودة، وغير ذلك من المدركات. ينظر: الباقلاني،1987م، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: أحمد عماد الدين حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ص: 298-299.

187- البيجوري، 1422هـ -2002م، جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، تحقيق الدكتور: علي جمعة محمد الشافعي، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر، ص: 121.